

أنصار 2011

ينعش قلوبنا قليلاً، نحن المظلومين الفلسطينيين، أن نرى يبدأ مرفوعة تقول أنا معكم، هذا جميل، أليس كذلك؟ ومدغدغ لمشاعرنا، نحن من عودنا الأمس على الكثير من المفاجآت العدو وعلى الكثير من النكران. واليوم، نفرح أعيننا مراراً لتأكد أن ما نراه ليس حلاً. نعم، هناك تغيير بدأ في السير، وها هو قادم من بعيد، نصعد فوق طموحنا علنا نراه، ونراه فعلاً قادمًا نحونا، لا يابه بالفيتو ولا بالناتو ولا بأميركا ولا بأي شيء.

هو ها يمشي نحونا، وفي طريقه إلينا، سينضم لركبه كثيرون. نكاد لا نصدق. تزامنا في المشهد فلسطين، وتصيح: من أنصاري إلى الحرية؟ فيرد أحرار العالم: نحن أنصار الحق.

رئيسة التحرير

صفحة 16

«الحال» - الأربعاء 2011/11/2م الموافق 6 من ذي الحجة 1432هـ

توزع مجاناً



«الحال» - العدد السابع والسبعون - السنة السابعة
تصدر عن مركز تطوير الإعلام/ جامعة بيرزيت منذ عام 2005
home.birzeit.edu/media

عبرنة الأماكن واللافتات.. صراع تسعى فيه إسرائيل إلى السيادة باللغة

صفحة 14

نزار وأحلام.. من قفص الاحتلال إلى القفص الذهبي

صفحة 10

المصورون الصحفيون.. لقطة الحقيقة بين الرصاصة والقنبلة

صفحة 4

هل تعيد بعض المخابز تصنيع الخبز الباي؟

صفحة 2

رغم خطاب الرئيس وصفقة شليط

المصالحة الفلسطينية: مكانك قف!

حسناء الرنتيسي

لا يبدو طرفا المعادلة الفلسطينية على عجلة من أمرهما بشأن المصالحة، فكل له مشاغله التي صرفته مؤخرًا ليجني ثمار إنجازاته تارة، وليضمد جراحه تارة أخرى.

أما الإنجازات، فقد سارت فتح على جمر استحقاق أيلول حتى نهايته، رغم التحذيرات والمخاطر، وعززت رصيدها الشعبي، بشهادة استطلاعات رأي أعطتها السهم المعلى، وواصلت السير في حقل الشوك الأميركي ونالت عضوية اليونسكو.

حماس من جهتها، بثت بحصة شليط، فنامت ليلها مزهوة مرتاحة، معززة من شعبيتها لدى الكل الفلسطيني.

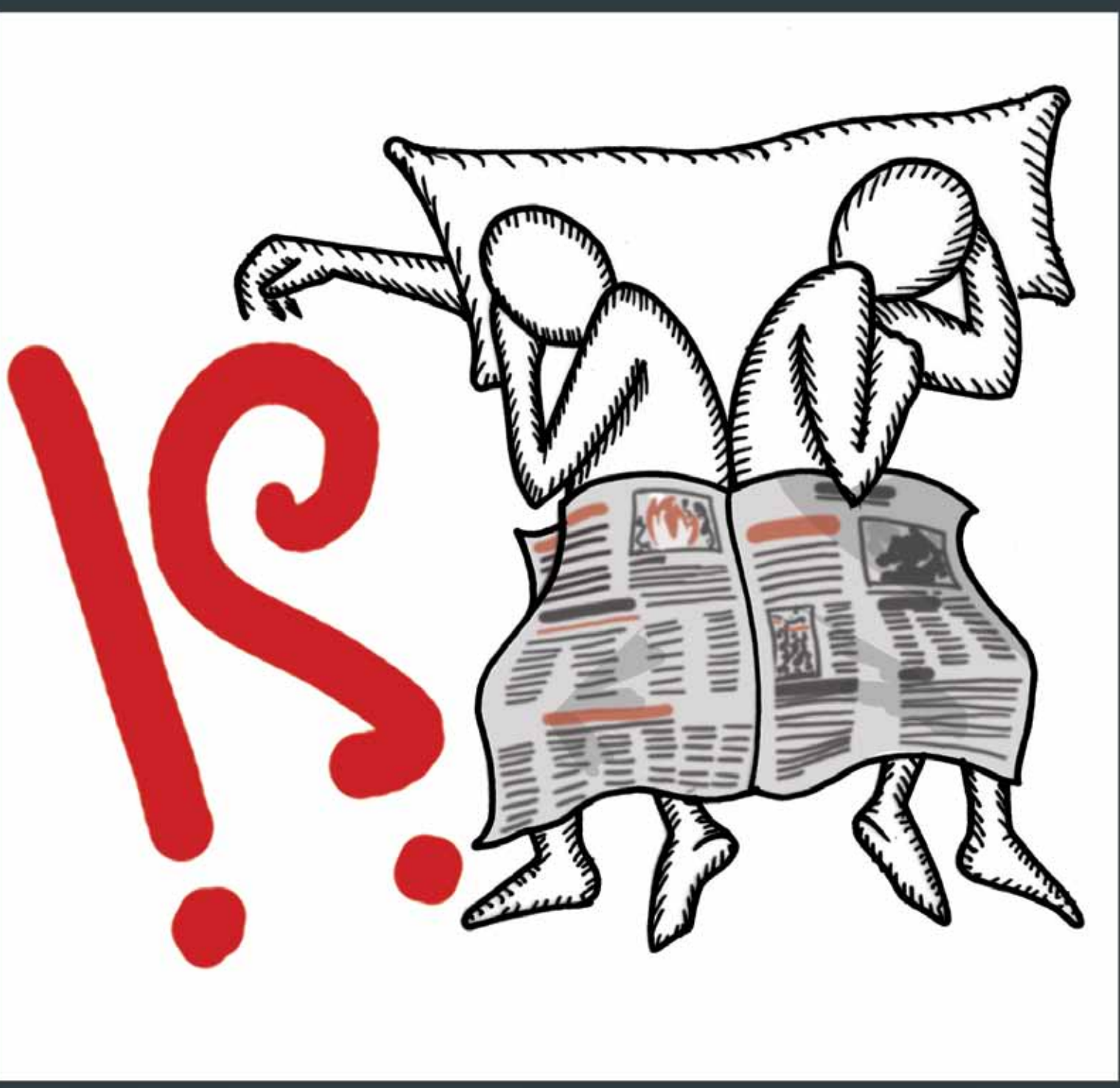
أما الجراح، فقد كانت الصفقة صفقة لفتح، من لدن إسرائيل، التي قدمت دلالة لا تحتل التناويل على أن أسلوبًا آخر غير المفاوضات، أجدى وأنفع. وقد رشت إسرائيل على الجرح ملح الحملة الشعواء ضد الرئيس أبو مازن، بما يذكر بحملة مماثلة تعرض لها الرئيس الراحل أبو عمار، وحماس قد تفتت بيت عزاء بمقتل القذافي، فأزير الرصاص الذي قتله، سمع صداه في دمشق، وطرب له الثائرون ضد النظام هناك، هذا النظام الذي كشرت أميركا له عن ناب، باستدعاء السفير، وصدرت تصريحات لا تخلو من دلالة عن إمكانية تدخل من نوع ما، ما يعني أن غطاء حماس الإقليمي قد لا يقيها برد الشتاء المقبل، وحتفًا، إذا غيمت سماء دمشق، فبشر طهران وجنوب لبنان!

الأردن لاعب أساسي في المشهد، تحفظ على زهاب الرئيس إلى الأمم المتحدة، لاعتبارات عدة، فتعكر صفو ماء العلاقات قليلاً، فيما تبدو في سماءه بوادر أجواء لطيفة مع حماس، التي سيرزور رئيس مكتبها السياسي عمان عمار قريب، رفقة ولي عهد إمراطورية قطر.

مصر مشغولة بثورتها، وليست في وارد الانتصار لطرف فلسطيني على آخر، لا سيما أن الإخوان المسلمين قوة ضاربة، ولم يعد صوتها خافتًا، وأي وساطة مصرية، لا بد أن تكون بميزان الذهب.

إذا ابتعدنا أكثر، ويمنا صوب المغرب العربي، فثمة ما يلفت النظر.

- التتمة ص 13 -



هل تعيد بعض المخابز تصنيع الخبز الباييت؟

صلوا على محمد

عارف الحجاوي

هدر التوانسة والمصريون بإيقاع معقد (ثمانية على أربعة: بدءاً بالتك، كالسماعي الثقيل: كروش نوار بنقطة دوبل كروش نوار بنقطتين كروش نوار نوار بنقطة دوبل كروش نوار بنقطة). وبعبارة أخرى: «الشعب يريد».

واختار السوريون أن يغنوا للدكتور على الأجناس: بدأوا بالسبكا (يا درعا حنامعاكي للموت)، فالراست، فالبياتي، وانتهوا في الجمعة الأخيرة إلى الصبا (سكابا يا دموع العين).

لم أجد بين كل المحللين كاهناً أقتنعني أن الانتصار لثورة سوريا محتوم. ولكن التحليلات المصلحية تظل الأكثر إيلافاً للضمير. أبناء الطبقة الوسطى في الأردن يريدون الاستقرار للمنطقة، والاستمرار لتجارهم، ويغضون أعينهم عن النظام الشمالي. وفي الفلسطينيين من يقبض حكاية الممانعة، ليس فقط خالد مشعل المقيم في الشام (العنوان: مفترق البعث- حزب الله، قرب محطة بنزين طهران)، أو أحمد جبريل الذي يبيع المواقف السياسية في سوبر ماركت القيادة العامة منذ أربعين سنة؛ بل اليسار الفلسطيني كله يزدرد الممانعة بسهولة. وحتى اللبنانيون الذين أيقنوا أن نظام الشام قتل آباءهم (جنبلط والحريزي مثلاً)، يخضعون للأخ الأكبر في محنته لئلا يقتل أولادهم، ويفسد عليهم توريث نفوذهم الطائفي.

وقد رمت الجامعة العربية للنظام السوري طوق نجاة لم تكن جادت به لحسني ولا لزبن العابدين ولا لمعمر. والصين وروسيا قررتا مع صمود الأسد- أن تلقنا أميركا درساً: نحن هنا.

لقد استعمل النظام السوري كل ترسانة الغباء التي يملكها: الخيار الأمني، والمندسين، والشبيحة، وزيادة المعاشات، وتشكيل اللجان الدستورية، وشعبان والمعلم، وقصف المآذن؛ ولكن إدراك إسرائيل والغرب لطبيعة ممانعته ظل ملاك الحارس.

النظام السوري يأتيه الدعم من كل مكان، وغصبا عنه.

وساعده الريف السوري المتدين (ودرعا وحمص ودير الزور وحماة وإدلب كلها مراكز ريفية). على أن يصور الثورة على أنها هبة إسلامية، وهي -حتى الآن- قريبة من ذلك.

لكن، ألا يحق للمتدينين أن يكون أحراراً وذوي كرامة؟

فعلاً، ثورة سوريا ثورة فلاحين. في كل الدنيا: الريف يغني، والمدنية تطبل. وإلى أن يخرج الدمشقيون بعراضتهم الشامية الأصلية، الموقعة بلا تنعيم (صلوا على محمد مكحول العين)، يظل غناء الريف مفتقراً إلى الإيقاع القوي، ويظل الأسد يفتترس النعاج. وقد لا يطول الأمر بأهل دمشق، وقد لا يخرجون أبداً.

حصرياً في فلسطين



الآن في الأسواو..

هيثم الشريف

تحت جنح الظلام، وفي غرف خلفية بعيدة عن الأنظار، تبدأ في بعض المخابز عملية «تدنيس» لقوت الناس اليومي، عبر خلط العجين الطازج بعجين قوامه الخبز الباييت أو المحترق الذي تجري تطريته بالماء الساخن. كان هذا «اعترافاً» تناهى إلى سمعنا، فأنطلقنا في بحث طويل ومضن، محاولين التأكد من صحته، لكننا في قرارة أنفسنا، كنا نتمنى أن يكون مجرد وشاية عابرة من أناس لكل هدف وغاية من ورائها، فيما نهدف من تناوله إلى تسليط الضوء على ظاهرة - إن وجدت، أو محاولة تنبيه المسؤولين لدينا إلى أن الظلام يحمل أكثر من السكينة، ففيه يبدأ إعداد قوت الناس اليومي.

هذا «الاعتراف» أدلى به أكثر من شخص عن عملية «تدنيس» للخبز، كي لا تخسر بعض المخابز كمية الخبز المرتجعة من نقاط البيع.

آلية تدوير الخبز الباييت

يقول عامل سابق في أحد المخابز: «مع انتصاف الليل، كنت أتوجه مع عدد من زملائي إلى غرفة جانبية ملحقة بالمخبز، وهناك نبدأ فت (تقطيع) الخبز الباييت ونقعه في الماء الساخن، تمهيداً لخلطه مع عجنة اليوم التالي».

وحسب العامل الذي رفض ذكر اسمه وهدد بإنكار معرفته بالحديث كله إن تطور الأمر إلى تحقيق رسمي، فإن «بعض أصحاب المخابز يستغلون فجوة في توقيت الرقابة من قبل الجهات الرسمية، إذ تنحصر رقابة موظفي وزارتي الصحة والاقتصاد في فترة

بإعادة تصنيع الخبز الباييت، حيث أكد مدير دائرة صحة البيئة في وزارة الصحة إبراهيم عطية لـ «الحال» أنه يسمع بالأمر لأول مرة، قائلاً «إن ذلك، فيما لو كان يتم، فإنه وعلى الأرجح لا يتم داخل المخبز نفسه، بسبب وجود رقابة مفاجئة من قبل اللجان المشتركة في كل المحافظات بين طواقم وزارتي الصحة والاقتصاد، للتأكد من مدى مطابقة السلعة للشروط الصحية، ومن تدعيم الطحين بالحديد والعناصر الضرورية، وعدم استخدام طحين غير مدغم».

وحول التغيير الذي يلتمسه مواطنون في بعض الأحيان في صفات ورائحة الخبز، فقد اعتبر أن «الأمر بحاجة إلى دراسة وسحب عينات لفحصها، والبحث في سبب ذلك»، ومع هذا، فقد أكد أنه «عموماً، لا مشاكل لدينا مع المخابز حول الشروط الصحية».

وختتم عطية حديثه قائلاً إنه «إن كان الخبز الباييت يعاد تصنيعه فعلاً، فهذا ممنوع من حيث المبدأ، خاصة لأنه يكون معرضاً للتلوث إذا ما كان مكشوفاً أثناء تسويقه، وبالتالي، فإن إعادة تصنيعه ستزيد الأمر سوءاً، رغم علمي أنه لا يوجد نص قانوني يمنع صاحب المخبز من فعل ذلك، فتحت أي بند سأقدمه للمحاكمة؟».

غش وتدليس

مسؤول طواقم الرقابة والتفتيش في وزارة الاقتصاد الوطني إبراهيم عبسة خالفه الرأي، حيث أكد أن «إعادة تصنيع الخبز الباييت، وبيعه للمستهلك مرة أخرى

دوامهم التي تنتهي عند الثالثة عصرًا، ما يعني أن بقية ساعات اليوم بلا رقابة، ويفعل هؤلاء فعلهم دون حسيب أو رقيب، إلا من ضمير غاب أمام الربح المادي».

العامل نفسه قال إن «الحديث يدور عن كمية تتراوح بين 30 و50 كيلوغراماً تعود يوميًا لكل مخبز».

وكما يقول، فإن «الهدف من إعادة تدوير الخبز الباييت أو المحترق، هو الحد من خسائر أصحاب المخابز، فإذا كانت تكلفة كيلو الخبز 2,5 شيقل، فإن إعادة تصنيع الخبز الباييت، تجعل تكلفته تصل إلى 3 شيقل، بمعنى إضافة نصف شيقل للتكلفة، ولكن هذه العملية تحول دون خسارة صاحب المخبز 2,5 شيقل في كل كيلو مرتجع».

ويشرح آلية تدوير الخبز الباييت قائلاً: «نقوم بتقطيع الخبز ثم نضعه في ماء يغلي ونواصل تحريكه حتى يصبح مثل الطحينية، ثم نخلطه مع العجين الطازج، وذلك بمقدار برميل إلى كل كيسي طحين، ثم نخبزه».

الصحافي خالد مفلح، أكد أنه واحد من عشرات المواطنين الذين يلمسون بين الحين والآخر تغييرًا في صفات الخبز الذي يشترونه، دون أن يكون لديهم تفسير لذلك، يقول: «كثيرًا ما أشم رائحة غريبة في الخبز، وغالبًا حين أشتريه آخر الليل بهدف تجهيز السندويشات لأطفالي. في صباح اليوم التالي، أجده قد جف وأصبح فتحه غير ممكن، إلا بعد إعادة تسخينه».

«صحة البيئة» لا علم لها

من جهتها، نفت دائرة صحة البيئة في وزارة الصحة علمها بوجود مخابز تقوم

بإشتمل على مخالفة قانونية، فوفقًا لقانون حماية المستهلك، يعتبر هذا غشًا وتدليسًا لعدم استخدام مواد صحية، ولأنه مخالف للمعايير، خاصة إذا ما كان هناك خبز قد بدأ بالتعفن، فأنت حين تفعل ذلك لا تضمن عدد البكتيريا الموجودة في الخبز وإلى أي مدى أثر التعفن على جودته؟».

وأضاف عبسة: «المشكلة أنه لكثرة الغش، لم نعد نتمكن من ملاحقة الكل! ومع ذلك، فهناك تقصير من المواطنين أو العمال الشرفاء، حيث إن هناك خط شكوى يمكننا من خلاله تلقي أي شكوى بهذا الخصوص، ولو تم التوجه لنا بشكل مباشر، لقمنا بضبطهم من أجل تحويلهم للنيابة واتخاذ ما يلزم بحقهم، حيث إن الخبز الوحيد المسموح إعادة تصنيعه، هو ما يستخدم لأغراض تحويله إلى علف للماشية».

جدير ذكره أن «الحال» حاورت عدة عمال مخابز، تحدث لهم عن أعمال مشابهة، أو على الأقل لم يستغربوا من الفكرة، وقالوا إنهم يعرفون بعض من يلجأون إليها، لكن، حين يصل الأمر إلى حد الحديث في الإعلام، رفض جميع من تحدثنا معهم ذكر أسمائهم أو حتى إثبات الموضوع إن لزم الأمر، حرصًا منهم على مصادر رزقهم. وبغض النظر عن عدم تمكننا من الوصول للحقيقة كاملة، وفي ظل ما يمكن أن نسمةا ادعاءات لبعض العمال، فإننا رأينا أن من المهم طرح الموضوع، ليس بهدف التشكيك، وإنما لندعو لتعزيز آلية الرقابة الفاعلة والمستمرة والمفاجئة، حرصًا على صحة المواطن.

غزة: تصعيد قبل العيد بانتظار التهدة رقم...!

علي الأغا

هناك قواعد إسرائيلية حديدية قائمة، لكن لا يتم الحديث عنها، ومنها، حسب أنطوان شلحت، رئيس تحرير ملحق المشهد الإسرائيلي الذي يصدر عن المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية «مدار» في رام الله؛ أن «نهاية كل فلسطيني قتل يهوديًا هي القتل».

رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو كان واضحًا بعد التصعيد الأخير على قطاع غزة، وتحديث في بيان رسمي صراحة عن أن سياسته حيال غزة مبنية على أساسين واضحين: الأول يتمخض عن عنوان كتاب رئيس جهاز الشاباك السابق يعقوب بييري، القادم لقتلك، استيق واقته، وأن من يستعد لإطلاق صواريخ على إسرائيل، سنستهدفه من أجل إحباط إطلاقها. وهذه أوامر دائمة يتم تنفيذها كلما توجد لدينا معلومات استخباراتية معنية. والأساس الثاني الذي يوجه سياستنا - حسب

نتنياهو- واضح أيضًا، وهو من يمس بنا يحفر قبره بيده.

وفي هذا الإطار، لم يستبعد شلحت إقدام حكومة الاحتلال على اغتيال قيادات الأسرى المحررين. ويضيف: «من أهم أسباب هذا التصعيد، الإبقاء على جمود العملية السياسية والتهرب من المفاوضات دون أن تتحمل حكومة نتنياهو المسؤولية، إذ إن التصعيد يساعدها في ذلك، كما أن التصعيد يصرف النظر عن «استحقاق أيلول» ويقلل من آثاره الدبلوماسية.

ويضيف شلحت أن حكومة نتنياهو تتطلع من خلال التصعيد إلى دق إسفين في جهود المصالحة الفلسطينية التي تؤرقها، ناهيك عن أن هذا التصعيد يخرس حملة الاحتجاجات الاجتماعية داخل إسرائيل على خلفية تدهور الأوضاع الاقتصادية، لأنه في مثل هذه الحالة تعود إسرائيل بكل فئاتها إلى «حوض الإجماع القومي» الذي لا يمكن أن يعلو فيه صوت على صوت القوة العسكرية.

لماذا غزة

يرى «شلحت» أن غزة معرضة طوال الوقت للقصف، إذ إن إسرائيل تعتقد أن غزة هي الحلقة الأضعف فيما يسمى «محور الشر»، وأن الاعتداءات على غزة لن تكون لها تداعيات خطيرة، موضحًا أنه بعد استرداد الاحتلال لشريط، فإن هناك سهولة في اتخاذ قرارات التصعيد ضد غزة، حيث كانت هناك تلميحات مبالغ فيها بأن إسرائيل تمتنع عن التصعيد خوفًا على شريط. وفيما يتعلق بكيفية اتخاذ حكومات الاحتلال لقرارات التصعيد، بين شلحت، أن هذه القرارات تؤخذ في ضوء «التهديدات المحتملة»، وليس المقصود هنا بالضرورة شن الحروب، لكن مواجهة التهديدات بالردع.

موقف مصر

برأي شلحت، فإن الموقف المصري من التصعيد الإسرائيلي الذي وصفه بالعنصر الجديد في المعادلة «ضبابي»، مضيفًا أن «دور القاهرة ظهر جليًا بعد أن مارست

ضغوطًا حقيقية لمنع حكومة نتنياهو من شن عملية عسكرية واسعة ضد غزة بعد عملية إيلات». وتوقع شلحت أن تستمر حكومة نتنياهو في التصعيد العسكري ضد غزة من خلال القصف الجوي والتوغل البري أحيانًا دون شن عملية واسعة، إلا إذا حصلت على ضوء أخضر مصري وهذا مستبعد حاليًا. محرر الشؤون الفلسطينية في وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية صلاح جمعة، رأى أن التصعيد الإسرائيلي الأخير يهدف إلى خلط الأوراق، حيث تدعي إسرائيل أن حركة الجهاد الإسلامي كانت تعد مؤامرة ضدها، في حين أن عناصر الحركة كانوا يجرون تدريبات عادية.

أما عن عدم التزام إسرائيل بالتهدة، فيرى جمعة أن القاهرة تتدخل لأنه ليس هناك تكافؤ في القوة بين إسرائيل وأي فصيل فلسطيني، وأن مصر تستخدم كل أوراقها لوقف العدوان الإسرائيلي. وإذا جرت المقاومة إلى القتال، فإن الخاسر أهالي غزة. ويشير جمعة إلى أن إسرائيل تستجيب

الآن للدور المصري، مع الأخذ بعين الاعتبار الاتهامات التي وجهت إلى النظام السابق في مصر، حيث أعلنت وزيرة خارجية الاحتلال تسيبي ليفني الحرب على غزة من القاهرة. وأضاف أن «مصر الجديدة من المستحيل أن تكون مثل الأول حتى في ظل حكم المجلس العسكري، كما أن العداء العربي والمصري ضد إسرائيل تضاعف كثيرًا، وهنا تحاول إسرائيل الاستجابة لبعض الطلبات المصرية حتى لا تفقد علاقاتها بالقاهرة كليًا».

هذه هي صورة الموقف في غزة عشية عيد الأضحى المبارك، قصف ودموع وجنازات بانتظار التهدة رقم (...). التي لن يلتزم بها الاحتلال كعادته، فهل ستوحد الدماء الطاهرة هذه توجهات القادة السياسيين المشغولين حاليًا بحساب الربح والخسارة الفصائلية، خصوصًا أن لقاء الرئيس محمود عباس برئيس المكتب السياسي خالد مشعل سيتم بعد عيد الأضحى مباشرة لمناقشة «المستقبل الفلسطيني»!

حكومة نتنياهو - باراك - ليبرمان قررت: الحرب...!

نظير مجلي

إن لم تكن الحرب الإسرائيلية المقبلة مع إيران، فإنها ستكون على الأقل مع لبنان. وإن لم تنجح في جر حزب الله الذي يبدي «حذرًا شديدًا جدًا» كي لا يقع في المطب الإسرائيلي، فإن الحرب ستشن على قطاع غزة. وبما أن الجيش الإسرائيلي يعارض حتى الآن الدخول في أية حرب كبيرة، فإن الاتجاه هو نحو الضفة الغربية، فهناك تنتج الحرب لتوجيه ضربة قاضية للرئيس أبو مازن.. سياسيًا على الأقل.

هذا باختصار هو ما ترسمه حكومة بنيامين نتنياهو - أفيغدور ليبرمان - إيهود باراك.

لماذا؟ لأن هذا التوجه يضمن بقاء هذه الحكومة، ورئيسها بشكل خاص. ونبدأ من الخاتمة، المعركة ضد الرئيس محمود عباس والسلطة الفلسطينية. والذنب الذي يعاقبونها بسببه، هو أنها تصر على أن الوقت قد حان لإنهاء الاحتلال وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، وفق أجندتها المعروفة: دولة على أساس حدود 1967 مع تبادل أراض، عاصمتها القدس الشرقية، وتسوية معقولة لقضية اللاجئين على أساس قرارات الأمم المتحدة، وهذا التوجه، وإن لم يثمر بعد بما نطمح، فإنه أدى إلى تحريك القضية الفلسطينية وإعادة تجنيد

دول العالم لمعالجته. وهذا يثير غيظ حكومة نتنياهو. والهجوم العلني الذي شنه وزير الخارجية، أفيغدور ليبرمان، يفضح مدى وعمق هذا الغيظ. وما كان سرًا في الماضي، وهو أن وجود قيادة سلمية للشعب الفلسطيني يضايق اليمين الحاكم في إسرائيل، إذ إنه «يحتاج» إلى «قيادة فلسطينية متشنجة تكون مرفوضة ومحاصرة دوليًا»؛ جعله ليبرمان موقفًا علنيًا صريحًا. فاعتبر الرئيس عباس عدوه الأول، فهو «عقبة كداء أمام عملية السلام»، و «عليه أن يستقيل فهذا أفضل»، و «أبو مازن أسوأ من حماس. فحماس واضحة، بينما هو غامض. متطرف أكثر منها، ولكنه يضلل العالم بالظهور كرجل سلام». وكما قال الصحافي ناحوم بارنياع في صحيفة «يديعوت أحرونوت» (28 تشرين الأول 2011)، فهذه التصريحات التي قوبلت بصمت من نتنياهو ووزرائه، تؤكد أن «الحكومة الإسرائيلية الحالية قررت شطب أبو مازن».

بكلمات أخرى، حكومة اليمين الإسرائيلية كشفت أوقها هذا الشهر بصراحة غير مسبوقة. فهي عاجزة عن تمرير مشروع السلام الذي يطلبه المجتمع الدولي، والتحالف الأيديولوجي مع المستوطنين، والخوف من اليمين المتطرف الذي أقدم على تصعيد جنوني لسياسته، بما في ذلك استخدام الإرهاب ضد الفلسطينيين في الضفة الغربية وفي إسرائيل، والذي بلغ أوجه

بحملة إحراق المساجد (كما أشار إلى ذلك قائد الجيش الإسرائيلي المستقيل في الضفة الغربية)، وهجومه الشرس على الحكومة بسبب صفقة شريط، وغياب دور أميركي أوروبي حازم؛ كل ذلك أوصل الحكومة إلى حالة استسلام للتطرف، وباتت في أسرمشوك بالأغلال اليمينية المتطرفة، لدرجة التوجه إلى حرب شاملة تضم الهجوم على إيران.

وليس صدفة أن مركز أبحاث الأمن القومي في إسرائيل، خرج بتقرير حاد يحذر فيه الحكومة من مخطط مغامر لهجوم على إيران يقول فيه إن هجومًا كهذا يهدد وجود إسرائيل «لأن إيران لا تعمل وحدها، ومن المتوقع أن ترد على الضربة الإسرائيلية الأولى بهجوم صاروخي مدمر من إيران ولبنان وسورية وقطاع غزة في آن واحد، يضع إسرائيل كلها من كريات شمونة إلى إيلات تحت مرمى الصواريخ ذات المدى الطويل والمتوسط والقصير أيضًا».

وليس صدفة أن عددًا من كبار قادة الجيش والمخابرات السابقين توجهوا إلى صحيفة «يديعوت أحرونوت»، أوسع الصحف الإسرائيلية انتشارًا، يحذرون من خطر هجوم على إيران ويرددون ما كان رئيس «الموساد» السابق مئير دغان قد حذر منه. ويقولون إن نتنياهو وباراك قررا الهجوم على إيران رغم معارضة ذلك من قيادة الجيش وبقية أجهزة الأمن الإسرائيلية. وحسب وزير القضاء في الحكومة السابقة، دانييل فريدمان، وهو

من قوى اليمين المحافظ في إسرائيل، فإن هذه الحكومة تتجاهل الموقف المهني للعسكريين، الذين يؤكدون أن الهجوم على إيران قد يؤخر التسلسح النووي الإيراني، ولكنه لن يوقفه. ولذلك، فإن المخطط لضرب إيران لن يكون مجديًا. بينما هناك إمكانية تهرب منها الحكومة وقد تكون أكثر نجاعة وهي: «عملية سلام جدية مع الفلسطينيين تفتح الباب أمام سلام مع بقية العرب وخصوصًا لبنان وسورية، فتبقى إيران وحيدة ومعزولة، ما يشجع الغرب على إقامة تحالف واسع ضدها في المنطقة ويؤدي إلى ضعفة مكانة نظام الآيات فيها، داخليًا وعربيًا وإقليميًا ودوليًا، ويعزز مكانة إسرائيل في العالم وفي المنطقة».

ويرى شيكو مناشيه، محرر الشؤون السياسية في القناة العاشرة للتلفزيون، وهي قناة إسرائيلية مستقلة، أن عملية السلام تتطلب فتح صفحة جديدة مع السلطة الفلسطينية وليس الهجوم عليها. ويقول إن ما يجري حاليًا، هو أن إسرائيل تقوي كل من يعارض مفاوضات السلام في صفوف الفلسطينيين: «لقد نفذوا صفقة شريط بشكل مفاجئ مع حماس، وأعلنوا الحرب على أبو مازن، ومع أول مناسبة وفرها الجهاد الإسلامي في قطاع غزة (أطلق صاروخًا واحدًا باتجاه إسرائيل في الذكرى السنوية لاغتيال فتحي الشقاقي، فردت إسرائيل بتصفية خمسة من قادة الجهاد)؛

اتجهوا نحو التدهور الأمني من جديد. فهذه الحكومة لا تعرف كيف تدير مفاوضات سلام، لكنها تجيد اللعب في الساحة العسكرية».

والسؤال هو إن كانت هناك إمكانية لعرقلة المخطط الإسرائيلي؟ والجواب نجده في فكرة الرئيس السابق لجهاز المخابرات العامة، يوفال ديسكين، الذي عاد ليحذر من هجوم على إيران ومن الجمود في مفاوضات السلام. وقال: «الساحة الفلسطينية تتلقى الضربات ونحن نحسب أن هذا في صالحنا، حيث إن الضحايا بالأساس فلسطينيون. ولكن هناك تطورات كبيرة في المنطقة تحتاج إلى تفكير عميق في كل خطوة، لتتعلم من مصر، بقيادتها الجديدة، فهي تسعى لتحقيق إنجازات كبيرة للفلسطينيين بما يخدم مصالحها المشتركة معهم؛ صفقة شريط ومصالحة فلسطينية داخلية على أساس برنامج سياسي ملائم لمتطلبات المجتمع الدولي، فإذا حققوا مرادهم، لن تعود هناك إمكانية لتجاهل الفلسطينيين، وسترغم إسرائيل على تنفيذ برامج لم تكن شريكة في صنعها». بكلمات أخرى، إن مصالحة فلسطينية داخلية على أساس برنامج سياسي حكيم يلقي التأييد الدولي وعدم الانجرار وراء رغبة نتنياهو في التصعيد العسكري، يسحب البساط من تحت أقدام اليمين الإسرائيلي ويلخبط حساباته.

تخونهم العدسة أحياناً فتصطاد أجسادهم الحقيقة

المصورون الصحفيون.. لقطه الحقيقة بين الرصاصة والقنبلة



المصور عباس المومني.. بحث عن الخبر، فصار دمه الخبر! وقد التقطت رصاصة لدمه صورة

حساء الرنتيسي

لا يردعهم من رؤعهم، ولا يرهيبهم من طاردتهم، يبحثون عن ساحة تدوس فيها كعاب البنادق أكبر معاني الإنسانية سموحاً. يذهبون لتصطاد عدسات كاميراتهم حقيقة تتلوى خلف السراب، إلا أنهم بدلاً من إحضار الصورة بكاميراتهم، يحضرونها بأجسادهم، لتكون شاهداً حياً وصورة نابضة لظلم وشبه الاحتلال على سواعد الضحايا.

عباس عبد الوهاب المومني (36 عاماً)، يعمل في مجال التصوير الصحفي منذ 13 عاماً، عاد خلالها 17 مرة إلى أطفاله مصاباً بين رصاص حي ومطاطي، وكانت أهمها تلك الرصاصة التي استقرت في كعبه خلال تغطيته لاجتياح مدينة رام الله، كذلك رصاصة معدنية أخرى في قربة بلعين، أطلقها جنود الاحتلال صوبه مباشرة، محاولين قتل الحقيقة قبل أن تظهر للعالم.

المومني يتمتع بروح معنوية قوية عكستها مرارة الظلم التي طالما حاولت تقيح وجه الحقيقة، يقول: «رغم تعرضي لإصابات كثيرة ومؤلمة، إلا أنها لم تترك أي أثر نفسي أو جسدي عليّ، كما أنني لم أشعر بالندم يوماً لاختياري هذه المهنة، بل على العكس تماماً، أشعر بالارتباط الروحي بيني وبين الكاميرا بعد كل مرة أتعرض فيها للمتاعب والظلم، وأشجع كل هاوٍ أن يدرس هذا التخصص، فهذه المهنة صعبة، لكنني أعشقها ولا أتخيل نفسي دونها، فقد كانت هوايتي منذ الصغر، وجسدت ملامحها بدراسة علوم التصوير في المعهد العلمي بالقدس ومن ثم الجامعة العبرية».

لعل النجاح الذي حققه المومني ضمد جراح معاناته في العمل، يقول: «حصلت على العديد من الجوائز من أهمها اثنتان

في صورة السنة العالمية، وهي صورة لعروس من بلعين تحتفل بزفافها عند الجدار، والثانية لجنازة الشهيد ياسر عرفات، كما عقدت العديد من الدورات التدريبية في جامعة بيرزيت وفي دبي والشارقة. أشعر بالفخر لذلك، وأتمنى تحقيق نجاحات أكبر».

عتب على النقابة

المومني لم يخف امتعاضه من الدور السلبي لنقابة الصحفيين الفلسطينيين التي «كانت تكتفي بإصدار بيان إدانة للجيش الإسرائيلي»، ونصح زملاءه بأخذ الحيطة والحذر وقت الاشتباكات، واختيار زاوية تكون آمنة، خاصة وقت الاشتباكات، ولبس الدرع والخوذة، وهو ما يجب توفره لكل مصور يعمل في الميدان، قد تكون هذه الوصايا كافية لبيان الخطورة وانتهاك الحريات التي يتعرض لها الصحفيون الفلسطينيون على يد قوات الاحتلال الإسرائيلي.

المصور الصحفي وجدي اشتية صورة أخرى لمحاولة اغتيال الحقيقة من قبل الاحتلال. عشق المهنة فقرر دراستها رغم معرفته بخطورة العمل في فلسطين تحديداً، وتعرض لإصابة خلال عمله كمصور للوكالة الأوروبية، وذلك أثناء تغطيته للمسيرة الأسبوعية في قرية عراق بورين قرب نابلس في 18 حزيران المنصرم، حين هاجم المستوطنون مزارعي القرية، وأخر حزيران الماضي، ذهب لتغطية المسيرة الأسبوعية ضد الاستيطان، وأثناء ذلك، ألقى عليه أحد جنود الاحتلال قنبلة غاز بشكل متعمد من منطقة قريبة، فأصابته يده اليمنى بحروق وجروح، كما أصيب بكسر في الأنف، وخضع لعملية جراحية.

اشتية أيضاً انتقد دور النقابة، وقال إن أحداً لم يتصل به ليطمئن عليه، ولم يصدر حتى شجب أو استنكار لما حدث، رغم عمله منذ سنتين وتسجيله في نقابة الصحفيين.

النقيب وعد بعقدها بعد العيد بأسبوع أو أسبوعين

صحافيون يطالبون «المجلس الانتقالي» للنقابة بإجراء الانتخابات

معاذ مشعل

طالب صحفيون التفتهم «الحال» أثناء إعداد تقرير حول وضع نقابة الصحفيين «المجلس الانتقالي» للنقابة بضرورة عقد الانتخابات العامة للهيئة وعدم تأجيلها مرة أخرى.

من جهته، وعد نقيب الصحفيين الدكتور عبد الناصر النجار بـ «إجراء الانتخابات بعد العيد بأسبوع أو أسبوعين في جميع الضفة الغربية، وسيشارك أكثر من ثلثي أعضاء النقابة في غزة بهذه الانتخابات التي لم يعارضها أكثر من 20 شخصاً هناك».

وقال النجار في حديث مع «الحال» إن «تأجيل الانتخابات جاء لفتح فرصة للحوار مع الإخوة في حركة حماس، لإجراء الانتخابات في الضفة وغزة في الوقت نفسه».

وأضاف النجار: «في الوقت الذي كنا نتحاور فيه مع كتلة الصحفي في غزة (المحسوبة على حماس)، اختار الإخوة في حماس طريق الانشقاق والانقلاب وأضاعوا فرصة توحيد الجسم الصحفي بعد أن اقتحموا مقر نقابة الصحفيين في غزة واستولوا عليها بالقوة، متهمًا إياهم بـ «وجود قرار بإفشال العملية الانتخابية».

وكان مجلس النقابة أجل الانتخابات أكثر من مرة منذ انتهاء المهلة الانتقالية في 5 آب الماضي، ومنذ ذلك الوقت، تم تأجيل الانتخابات لإفساح المجال للصحفيين من أجل تسوية أوضاعهم في ظل اتهامات متبادلة بين شقي الوطن.

ويحمل الصحفي أسامة السلواوي مجلس النقابة الحالي والفصائل مسؤولية عدم إجراء الانتخابات، ويقول: «مجلس النقابة الحالي مشكل من الأحزاب الفلسطينية، وأصبحت النقابة مسيسة أكثر من كونها مهنية».

الانقسام السياسي

من جهته، قال عضو مجلس نقابة الصحفيين منتصر حمدان إن «النقابة أخذت على عاتقها إنجاز مهمتين أساسيتين، وهما تصويب عضوية الصحفيين وإنجاز نظام داخلي حديث».

وقال حمدان: «وضعت الأمانة العامة للنقابة سقفًا زمنيًا واضحًا هو 2011/8/5 كموعدها نهائيًا لإنجاز هاتين المهمتين وإجراء الانتخابات على أساسهما، وقد أنجزتهما الأمانة».

واتهم حمدان حكومة حماس في غزة بإغلاق المؤسسات الإعلامية وفتح مؤسسات إعلامية جديدة «الأمر الذي فسره البعض من الوسط الصحفي في قطاع غزة بأنه محاولة من قبل حماس لحشد جمهور كبير من الصحفيين المحسوبين عليها للتلاعب في أية انتخابات مقبلة عبر إغراق النقابة بأعضاء مواليين لها، وجرت إعاقة فتح باب العضوية في قطاع غزة أمام جمهور الصحفيين، الأمر الذي دفع الأمور لتأجيل الانتخابات».

وأوضح حمدان أنه «التزامًا من الأمانة العامة للنقابة بالموعود المحدد، جرت حوارات ومشاورات بينها بصفتها لجنة تحضيرية للانتخابات، وبين كتل صحافية، بما فيها كتلة الصحفي الفلسطيني، وترافق ذلك بالحديث عن ملف المصالحة وتمديد عمل لجنة التحضير للانتخابات لحين إنجازها».

اتهامات لحماس

وأضاف: «ثم دخلنا في مرحلة سبتمبر وتوجه القيادة للأمم المتحدة، وبعدها بدأت حوارات جديدة لإنجاز توافق للتحضير لإجراء انتخابات واحدة في الضفة وغزة، وقد وافق ممثلون عن كتلة الصحفي الفلسطيني

على أن تكون هناك انتخابات موحدة، لكنهم اشترطوا أن تكون الأمانة العامة البالغ عددها 21 عضوًا مناصفة بين الضفة وغزة، إضافة إلى أن يكون نقيب الصحفيين في القطاع».

وقال حمدان: «هذا الأمر محاولة سياسية واضحة لتكريس الفصل والانفصال بين الضفة وغزة والدخول في مقايضات حزبية، حيث رُفض هذا المقترح باعتبار أن ما يحكم ذلك هو العملية الانتخابية، وتحديدًا فيما يخص النقيب».

أداة بيد فتح

من جهته، قال المحلل السياسي خليل شاهين إن المشكلة الرئيسية ليست بتأجيل إجراء الانتخابات، بل كانت في الانتخابات الماضية، فهي من وجهة نظره لم تكن قانونية أصلاً، وأوضح: «المشكلة هي إسقاط عدد كبير من الصحفيين في قطاع غزة من المعادلة وإجراء الانتخابات في الضفة».

وحمل شاهين مسؤولية الوضع الحالي لمجلس النقابة، متهمًا إياه بأنه أداة بيد حركة فتح، وأضاف: «نحن أمام تقسيم خطير للجسم النقابي بسبب إلغاء صحافيي غزة، وبعد اختطاف النقابة في الضفة».

وقال شاهين إن «الوضع القائم أمام خيارين رئيسيين هما: إما أن يتحد الصحفيون لإجراء انتخابات موحدة في الضفة وغزة بعيداً عن السياسة، أو تأجيل هذه الانتخابات لما بعد إنجاز ملف المصالحة».

وقال شاهين الخيار الأول، مطالباً الصحفيين بالألا ينتظروا ملف المصالحة، بل أن يقدموا نموذجاً نقابياً مميّزاً بإجراء الانتخابات في ظل الانقسام والدفاع عن استقلالية النقابة عن السياسة.

صور إعدام القذافي.. سبق صحفي انتهك أخلاقيات مهنة الصحافة

2 مها عودة*

جنيف الثالثة التي تتحدث عن الأسرى وقت الحرب، ومواد حقوق الإنسان والقانون الدولي، التي تمنع بشكل واضح القيام بأي عمل من شأنه تعريض الشخص المعتقل للتعذيب، وإن ما حصل للقذافي يذكر بحالة الفوضى وعدم سيادة القانون، إذ يجب أن تكون هناك معاملة إنسانية ومعاملة أخلاقية، وأن يقدم المعتقل لمحكمة عادلة وأن تكون هناك ضمانات ينظر القاضي الطبيعي فيها، والذي حصل، يدل على أن الليبيين الآن يمكن أن يقوموا بانتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان».

وعن دور الفضائيات في بث الصور، قال: «استطيع القول إنها فضائيات غير مهنية، فحقوق الإنسان أهم من السبق الصحفي، وأقصد هنا حقوق الفرد الذي تم التمثيل بجثته، وحقوق المشاهد العربي الذي صدمته الصور».

• طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

تتفق على الإطلاق مع أخلاقيات الصحافة، سواء كانت لزعيم أو لفرد عادي. وأعتقد أن الذي يدفع التلفزيونات لعرض هذه الصور هو التنافس فيما بينها، وهنا تسقط اعتبارات المهنة لصالح السبق الصحفي.

وحول تأثير مشاهد الإعدام قال: «تأثير هذه الصور على الناس سلبي جدًا، وبث هذه الصور يجعل فكرة القتل أمراً مستساغاً لدى الجمهور، والتنكيل بالجثة يصبح أمراً مقبولاً، فلا يعود الناس يتعاملون مع الموت بشيء من القداسة، وهذا غير مقبول وغير إنساني».

انتهاك لحقوق الإنسان

وقال أستاذ حقوق الإنسان بجامعة القدس المفتوحة، مدير مركز إعلام حقوق الإنسان والديمقراطية «شمس»، الدكتور عمر رحال: «إن ما حصل في ليبيا استناداً لمادة حقوق الإنسان خطير وخطير جدًا، إذ إن من المعلوم أن هناك اتفاقات دولية في مقدمتها اتفاقية

الإعلام غازي بني عودة: «أنا أرفض بث مثل هذه الصور، وأعتقد أنهم انتهكوا أخلاقيات المهنة، وبتقديري، الذي بث مثل هذه الصور كان معنيًا بإظهار مثل هذه المظاهر لصالح خطوط سياسية وليس من باب البراءة المهنية». وكثير حديث الناس عن قضية مقتل القذافي لتصبح مقالات تنشر على موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك. وبين المؤيد والمعارض، تحدثنا إلى طالب الإعلام والعلوم السياسية منجد أبو شرار، الذي كتب مقالاً عن الموضوع، فقال: «من المخزي والمشين أن يتم قتل زعيم عربي وبث صورته على يد ثورة رفعت شعارات ديمقراطية وشعارات الإسلام الذي أرى أنه بريء من هذه التصرفات، كما أن بث الصور على الفضائيات العربية مخالف لأخلاقيات الإعلام».

القتل يصبح مقبولاً

التقت «الحال» أيضاً مع الخبير الإعلامي عماد الأصغر الذي قال: «عرض صور القتل مسألة لا

مع إنهاء حكم القذافي، ولكن ليس بالطريقة التي أعدم فيها، ومع إنهاء حكم الطغيان، ولكن ليس مع استخدام نفس أساليب القمع والقتل التي تستخدمها الأنظمة الطاغية.

ويقول إن العرض المكثف لمشاهد القتل على العديد من القنوات العربية «الجزيرة والعربية مثلاً» حول الحادثة إلى دراما تلفزيونية تعتمد على التشويق والإثارة، فالمشاهدون وقعوا في شرك الصورة، وإعادة بث بعض الكلمات التي ردها القذافي قبل موته، واستضافة مسلحين يدعون أنهم قتلوا القذافي وأول من شاهده، متبوعة بتكبيرات وزخات من الرصاص، كل هذا أضفى على الحدث طابعاً درامياً غاب عنه البعد الإنساني والأبعاد المهنية لعرض صور دموية ليس لها أدنى علاقة بالسبق الصحفي.

بين السياسة والمهنية

وعن بث الفضائيات العربية صور الإعدام للجمهور العربي، قال مدير تحرير مجلة مدى

اختلف كثيرون على طريقة إعدام القذافي، ورغم نهاية مرحلته بالمعنى السياسي، إلا أن كثيرين صدمتهم مشاهد نهايته بهذه الطريقة، على اعتبار أن الثورة لا تستخدم أسلوب الدكتاتور في مواجهة الخصوم.

وعلى ضفاف هذه القضية، انتقد إعلاميون وحقوقيون الفضائيات العربية التي بالغت في بث الصور القاتلة عن إعدام القذافي وعرض جثته في مسالخ للجمهور، وقالوا إن ذلك انتهاك لأخلاقيات مهنة الصحافة وأن السبق الصحفي يجب ألا يكون على حساب حقوق الإنسان.

أخلاقيات السبق الصحفي

القذافي دكتاتور وطاغية ولكن أن يتم قتله بشكل تلفزيوني هكذا، أسئلة اختارها أستاذ الإعلام بجامعة بيرزيت محمد أبو الرب ليؤكد أنه

عندما تتلخص حقوق المرأة في مقعد «فور»

السيدات أولاً: لباقة أم ذكورية؟

2 دعاء علي*



ويقول د. السقا إن قيام الرجل بالدفع حين يكون برفقة امرأة نابع منه تصوّره أنه «مصدر المال والمعيشة، بالتالي، فهو يمنح على الدوام، بينما تعمل المرأة من أجل حاجاتها الخاصة، وفي ذلك تسفيه لعمل المرأة ومشاركتها».

لكن هذه التصورات وأنماط العلاقات ليست ثابتة، كما ترى د. أبو دحو، فالمجتمع يتغير، وهناك اليوم شباب وشابات يرون أن المساواة تقتضي المعاملة بالمثل. البعض لا يزال يتمسك بهذه الأنماط، لكن هذه طبيعة المجتمعات المتغيرة: البعض يظلون على ما هم عليه، والبعض الآخر يقومون بالتغيير نحو اتجاه جديد».

• طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

بحاجة لمثل هذه المعاملة».

المحاضر في دائرة علم الاجتماع في جامعة بيرزيت د. أباهر السقا، يرى أن هذه المنظومة السلوكية، تفترض «وجوب التعامل مع المرأة على أنها كائن مختلف، ورفيق، وهش، وكل هذه التوصيفات ذكورية بامتياز، إذ إنها تتعامل مع المرأة من منطلق للمساواة».

ويفسر د. السقا قبول العديد من النساء بهذه التصرفات بأن «الخطاب الذكوري الذي أنتجها لا يقتصر على الرجال، بل تساهم فيه النساء باعتقادهن أن مكوناتهن الفسيولوجية تستوجب التعامل معهن بطريقة خاصة (ولبقة)، فالخطاب الذكوري لا يصنع الذكور وحدهم، بل يصنع المجتمع بأكمله لصالح الذكور».

وصاية ذكورية

وجهنا هذا السؤال إلى المحاضرة في معهد دراسات المرأة في جامعة بيرزيت د. رلى أبو دحو، فقالت: «هذا التصور مرتبط بثقافة مجتمعية ترى أن مكان المرأة ليس الحيز العام، أي ليس في المواصلات أو المواقف أو أي مكان خارج المنزل. وحين تكون في الحيز العام لأسباب اضطرارية يجب أن نحرص على ألا تمس بأي صورة، لذا تُقدم المرأة حتى تصل أولاً، وتجلس النساء ويقف الرجال».

«هناك من هم بحاجة إلى هذه المعاملة الخاصة»، تضيف د. أبو دحو، وتتابع: «عدم تفضيل ذوي الاحتياجات الخاصة، وكبار السن، والمرضى، والنساء الحوامل في الجلوس، أمر أجده غير أخلاقي، لكن النساء بشكل عام لسن

النساء من منطلق آخر، الفتاة تُحاسب على ما لا يجب محاسبتها عليه» تقول نور، «وقد لا يكون إعطاء الفتاة الأفضلية عادلاً تجاه الشاب، لكن العديد من حقوقنا تسلب، فلم لا تأخذ شيئاً بالمقابل؟». مع ذلك، ترفض نور أن يدفع شاب عنها حساباً، إلا إذا ربطتها به قرابة ما.

المقعد لا يكفي

في المقابل، تنظر ريم أبو الحلاوة (20 عاماً) بعين الشك إلى خلفيات تقديم المرأة على الرجل في مثل هذه المواقف، فمقعد الحافلة ليس كافياً. «لا أفضل أن يقدمني أحد في حافلة أو سيارة عمومية، فالاحترام ليس في أن يقف الرجل في الحافلة وتجلس المرأة، بل في فكره وثقافته وتعاملها معها في الحياة بشكل عام». لماذا إذاً يعرض الرجل مقعده، إن لم يكن احتراماً؟ تجيب ريم: «هذا السلوك يعكس اعتقاد الرجل بأن المرأة ضعيفة وأنه أقدر منها على التحمل، أو أنه يرى ووقوفها في الحافلة أو انتظارها في الموقف (عيباً). أو ربما كان يشعر بالإحراج ممن يحيطون به لا أكثر». كما ترى أن البعض يحاول الاستعاضة بهذه الأمور «السطحية» عن الالتفات إلى حقوق المرأة الحقيقية.

«لا يوجد ما يبرر هذه التصرفات اليوم»، تضيف ريم، وتتابع: «في معظم الحالات، لا يكون هناك فرق في المقدرة بيني وبين أي شاب، فلماذا يجب أن أخذ مكانه؟».

يوسف فتحة (22 عاماً) يسأل السؤال ذاته، «أتنازل عن مقعدي لسيدة في حال كانت متقدمة في السن أو حاملاً، لكن إن كانت شابة مثلي، فلا أرى مبرراً لذلك. المسألة ليست «هي» و«هو»، بل مسألة أخلاقية. من يصل أولاً أحق بالصعود أولاً. قد تكون هذه التصرفات نتجت في السابق عن كون المرأة أضعف من الرجل، لكن الاثنين متساويان اليوم، فلماذا أتنازل لها عن مكاني إن كنت أحق به؟».

«هي» تصل متأخرة إلى موقف السيارات العمومية. تجد سيارة «الفورد» المحملة بسبعة ركاب على وشك أن تنطلق. في السيارة خمسة رجال يرقبون المشهد. يحدث بعضهم بعض، اثنان يتأفنان، ثالث لا يعبر المشهد اهتماماً، رابع يتردد، وخامس يترجل عن طيب خاطر أو على مضض: «تفضلي يختي»، تصعد المرأة/ الأنتى وينتظر الرجل/ الذكر، لماذا؟ السيدات أولاً.

هذه المنظومة من السلوكيات التي تُرسم حدود علاقة الرجل بالمرأة في الحيز العام، وتضع معايير للباقة والتهدب أصبحت مثاراً للتساؤل. من يمارسها ولم؟ من أين تنبع؟ وهل نحن بحاجة لها؟ هذا ما طرحته «الحال» على عدد من الشباب، والمختصين بدراسة النوع الاجتماعي.

مسألة ذوق

جورج جقمان (21 عاماً) يقول إنه سيقدم المرأة على نفسه دوماً «من باب الذوق والأدب»، «قد تكون مستعجلة أكثر مني» يبرر جورج، والانتظار في موقف السيارات أمر لا يريده لفتاة «المجتمع لا يفهم أن تنتظر الفتاة في موقف سيارات، ولا يراه أمراً طبيعياً كما هو بالفعل، وقد تتعرض الفتاة للمضايقة أو التحرش، لذا، على الرجل أن يعطيها الأفضلية».

في الإطار ذاته، يقول جورج إنه يدفع الحساب بمفرده إذا كان برفقة فتاة في مقهى أو مطعم. «بما أن الشاب هو الذي دعا الفتاة للخروج، فيجب أن يدفع. لا أتوقع أن تدعو الفتاة شاباً، لم لا؟ سألتنا جورج، فأجاب: «الشاب غير معتاد على ذلك، ولا على أن تدفع فتاة عنه، أو حتى أن يدفع عن نفسه فحسب».

تتفق نور شنك (21 عاماً) مع جورج على أن المسألة «مسألة ذوق»، وإن كانت ترى أن من يتحلون بهذا الذوق قلائل، لكنها تبرر تفضيل

عندما تصل نسبة السداد الشهري إلى أكثر من نصف الراتب

القروض البنكية: حل لأزمة وخلق لأزمات

منجد أبو شرار*



«القروض كالفقاروس» هي العبارة الأنسب للتعبير عن وضع أولئك الموظفين الذين دفعهم سوء الأوضاع الاقتصادية وقلّة رواتبهم إلى اللجوء إلى البنوك الفلسطينية؛ لاقتراض مبلغ من المال لقضاء حاجة لهم لم تعد حياتهم تستقيم من دونها، كسراء أو بناء منزل أو شراء قطعة أرض أو سيارة.

من بين أولئك الموظفين الكثر الموظف صالح محمد الذي أراد أن يستقر في حياته ويشتري منزلاً؛ فاقترض من البنك مبلغ 115,000 دولار، وكان مضطراً أن يقبل بتسديد قسط شهري بقيمة 1200 دولار، علماً أن راتبه الشهري من السلطة الوطنية هو 1400 دولار فقط، أي ما نسبته 85% من راتبه الشهري، ويتوقع محمد خلال سنوات السداد أن يواجه إشكاليات كبيرة فيما يتعلق بقدرته على تلبية احتياجات أسرته وحياتها اليومية.

حالة الموظف عمران زكارنة لا تختلف كثيراً عن محمد، إذ اقترض زكارنة مضطراً مبلغ 110,000 دولار لشراء منزل، ليتخلص من إيجارات الشقق العالية، وتحت ضغط الحاجة، قبل بتسديد ما نسبته 70% من راتبه الشهري، يقول زكارنة: «عندما تذهب لأحد البنوك مدفوعاً بضرورة حاجتك الملحة، تفرش لك البنوك الطريق بالورود، لكن سرعان ما تكتشف أنه طريق مليء بالأشواك. فقد جرى الاتفاق بين زكارنة والبنك على أن يسد 760 دولاراً شهرياً، إلا أنه وبعد فترة، اكتشف أن البنك يحسم من راتبه الشهري 808 دولارات بحجة العمولات وغيرها من الإجراءات البنكية.

واشتكت الموظفة بثينة السميري من طول فترة السداد المترتبة على القرض السكني الذي اضطرت أن تأخذه من أحد البنوك، السميري ستضطر إلى دفع 37% من راتبها لمدة 25 عامًا. تقول السميري: «أعتقد أن ذلك سوف

ينعكس على قيمة المصروف اليومي ليصل إلى الحد الأدنى».

وتستمر الأزمات المترتبة على القروض، فالموظف الحكومي ضيف الله التميمي، لديه طالبان جامعيان وطالب مدرسي، وهناك منزل يحتاج إلى الكثير من المصاريف اليومية. اضطر التميمي لشراء سيارة لتجنب مشاكل المواصلات التي لا تنتهي، فلجأ إلى أحد البنوك لشراء السيارة، والنتيجة أنه أصبح يدفع شهرياً ما نسبته 40% - 45% من راتبه الشهري، الأمر الذي أدى، على حد تعبير التميمي، إلى «إرباك في حياته المالية»، يقول التميمي: «إن البنوك الفلسطينية تعقد الكيفية التي يحصل بها المواطن على قرض ما»، وتساءل التميمي

عن دور سلطة النقد في تنظيم عملية سداد القروض «التي أصبحت كالشبح الذي يطارد الموظف طوال الشهر».

وعن سبب ارتفاع نسبة سداد القروض في البنوك الفلسطينية، مقارنة مع البنوك الأخرى في العالم كبريطانيا التي تتراوح فيها نسبة السداد الشهري ما بين 15% - 25%. يقول مدير التسهيلات البنكية في بنك فلسطين بالصفة الغربية سامر خالد: «إننا لا نتحكم في نسبة سداد القروض، إنما نلتزم بقرار سلطة النقد الفلسطينية الذي ينص على عدم تجاوز نسبة السداد الشهري للقروض 50% من الدخل العائلي، ولا نستطيع مخالفة مثل هذا القرار».

وعن المعايير التي يستخدمها بنك فلسطين في عملية الإقراض، يقول خالد: «نأخذ في الاعتبار شخصية العميل والقدرة على السداد والحالة ورأس المال والضمانات».

يقول المحاضر في جامعة بيرزيت د. فتحي السروجي إن «نسبة السداد الشهرية على القروض يجب ألا تزيد عن 40% من راتب الموظفين، كما أن تعثر السداد من قبل المقترضين تكون له الآثار السلبية على المقترضين أنفسهم، كالتأثير على قوتهم الشرائية، وتزداد هذه الآثار السلبية على الموظف في حال تم فرض فائدة إضافية على القرض عند تعثر السداد؛ وهو ما يؤدي

إلى تراكم الديون عليه. ولا تقتصر هذه الآثار على المقترضين أنفسهم، بل تتعداهم لتتطال الاقتصاد الوطني الفلسطيني، كتجسيم نمو الناتج المحلي الإجمالي».

تجدر الإشارة في نهاية هذا التقرير إلى الصعوبات التي واجهناها في مقابلة الأطراف الممثلة للبنوك الفلسطينية وكذلك سلطة النقد، إذ إن بنك الإسكان - فرع بيرزيت، والبنك العربي، رفضا إجراء أي مقابلة حول هذا الموضوع، ولم تتمكن من الحديث مع سلطة النقد للتعرف على دورها في تنظيم العلاقة بين البنوك والمقترضين.

• طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

«وول ستريت» المال و «وول ستريت» المعرفة

منير فاشه

تكون للناس والمجتمعات، ولم يخرجوا في نيويورك ضد الحرب في العراق وأفغانستان، بل ضد المستفيدين من الحروب، والذين يمولونها باستمرار.

ما نمر به حالياً حول العالم هو استعادة عولمة الأهلالي، أهالي تونس والقهرة وأثينا ونيويورك وفلسطين ولبنان والمكسيك... إلخ، الذين يبنون عولمة تهميهم من العولمة الجشعة المجرمة.

العالم بخير، وشكراً لأهالي تونس ومصر الذين أيقظوا العالم وفجروا فوهة البركان. أقول «العالم بخير» لأنه يسترد عافيته رغم أن استعادتها ستكون عملية تدريجية ومضنية، إذ تتطلب انتزاع أنفسنا من كثير من أنماط التفكير والعيش التي تعودنا عليها، كما تتطلب إنهاء الاحتكار والاحتقار والمركزية وكل أنواع اللوبي التي حكمت وتحكمت في حياة الناس والمجتمعات طويلاً.

كما يحكم إدراكنا وأفعالنا وعلاقاتنا، وهو أصعب احتلال من حيث وعينا ومقاومتنا له. لذا، من أهم الأسئلة التي علينا طرحها في العهد الجديد (عهد ما بعد تونس ومصر وما تبعتهما من حركات): ما هو الإدراك المناسب للمؤسسات على ضوء ما حدث وما يحدث؟ وكيف نستعيد الاقتصاد المحلي كأساس؟ وكيف نعيش ونسترجع التعددية والتنوع في المعرفة ومصادر التعلم، اللذين غيبتهما الأيديولوجيات الحديثة؟

الهجمة الشرسة التي نشهدها حالياً ضد محاولات الشباب لانتزاع أنفسهم من هيمنة وتحكم المؤسسات ورأس المال وأحادية المعرفة هي هجمة متوقعة، إذ لأول مرة في العصر الحديث يقاوم الشباب مصدر الشر وليس فقط مظاهره. لم يخرجوا مثلاً في تونس ومصر من أجل استلام السلطة، وإنما من أجل تذكيرنا بأن السلطة العليا يجب أن

لحركة عالمية لربط المعرفة بأفعال وليس بـ credits. المعرفة فغل وتامل وتكوين معنى، وليست تراكمًا لمعلومات ومهارات والفاظ مجردة.

بعبارة أخرى، زعزت حركة الشباب بتونس ومصر احتلال المؤسسات للحياة والمجتمعات والأهالي (وحوّلته من كون العلاقة الأساسية هي بعضهم مع بعض ومع مكان وذاكرة جمعية، إلى مواطنين علاقتهم الأساسية مع دولة ومؤسسات). كذلك، زعزت حركة الشباب بأثينا ونيويورك احتلال البنوك للمال (والذي قضى على الاقتصاد المحلي في المجتمعات). لكن، ما زال الاحتكار ومصدر التخريب الرئيسي الثالث - احتلال المدارس والجامعات للمعرفة - حراً طليقاً يعيش في الطبيعة والمجتمعات تخريبياً وتمزيقاً. ذكرت في مقالات سابقة أن الاحتلال المعرفي هو أعمق وأخطر احتلال، وذلك لأنه يمهد الطريق للاحتلالات الأخرى.

والمعرفية، نفس الكلمة بالإنجليزية credit للإشارة إلى عملية الوهم في الحالتين. الاقتصاد المكون من credit هو اقتصاد وهمي، والمعرفة المكونة من credits هي معرفة وهمية. الاقتصاد الذي لا يحتاج إلى مؤسسات يتقلص، والتعلم وتكوين معرفة خارج المؤسسات غير معترف بهما.

عشنا قرونًا في عالم الوهم؛ عالم المؤسسات، وعالم الـ credit في المال، وعالم الـ credits في المعرفة، وتركنا لهم المجال ليتحكموا بحياتنا ويعيئوا فيها خرابًا وإفسادًا. نشهد حالياً حركة عالمية لإنهاء هذه المهازل، بدأت زعزة وهم المؤسسات بتونس ومصر، وامتدت إلى أماكن عديدة حول العالم، وبدأت زعزة وهم الـ credit في المال في أثينا ونيويورك، وانتقلت إلى مئات المدن حول العالم، لكن، لا توجد بعد ملامح في الأفق تشير إلى حركة لزعة وهم الـ credits في المعرفة. أن الأوان

ما هو مشترك بين «وول ستريت» المال (نيويورك) والذي يشمل بنوكاً حول العالم تأخذ أسماء وطنية للتمويه، و «وول ستريت» المعرفة، هو أن المكسب في الحالتين يتم دون عمل، يكسب الشخص أموالاً جمة من خلال وول ستريت المال وهو جالس على قفاه سنوات، ويكتسب الشخص شهادات عالية من خلال حيطان المعرفة (مدارس وجامعات) وهو جالس على قفاه سنوات. لا يحتاج الشخص في الحالتين إلى يديه أو رجليه أو أصابعه سوى للضغط على أزرار، ولا يستعمل حواسه باستثناء النظر إلى لوح وشاشة وورقة. في الحالتين هناك احتكار عالمي: البنوك تحتكر المال وكيف ينتقل؛ والمدارس والجامعات تحتكر المعرفة وكيف تنتقل. إلى جانب هذا، تستعمل المؤسسات المالية

حالات السرطان والربو في ازدياد والحلول بطيئة

مناشير الحجر ومصانع الأسفلت تقتل البيئة يوميًا في بيت فجار

عواد الجعفري

الإزعاج، حيث لا تتمكن الأسر من فتح الشبابيك بسبب الغبار، فضلاً عن الضوضاء، فهذه المصانع تستخدم آلات ضخمة تصدر أصواتاً مزعجة، ويستمر عملها إلى ساعات متأخرة من الليل.

ورداً على سؤال حول الحلول لمعالجة مشكلة التلوث، قال ثوابته: «لمكافحة التلوث، نطالب بوضع نظام الفلاتر لتنتقية الهواء من مخلفات هذه المصانع، وتعبيد الطرقات الترابية المؤدية إلى هذه المصانع».

وعن مساعدة السلطة الوطنية في هذا الموضوع، أوضح أن «هناك الكثير من الوعود من الحكومة لمساعدتنا، إلا أن جزءاً كبيراً منها لم ينفذ بعد، بحجة غياب التمويل».

رد البلدية

وفي رده على أسئلة «الحال»، قال رئيس قسم الصحة في بلدية بيت فجار وليد ثوابته إن بلديته لم تمنح أي ترخيص لمصانع الزفتة، فهم، أي أصحاب المصانع، «استصدروا التراخيص من رام الله، وبالتحديد من الوزارات المعنية بالأمر»، موضحاً أن «هذه المصانع مقامة على حدود البلدية وليس ضمنها». واحتجت البلدية على الأمر مع سكان البلدة وجمعنا توافيق لرفعها للجهات المعنية، مثل وزارة الاقتصاد وسلطة البيئة، دون نتيجة تذكر.

وبالنسبة لإجراءات البلدية لتخفيف التلوث، قال ثوابته: «إن البلدية تشتترط على أصحاب المناشير تشجير محيطها قبل منحهم التراخيص، وكذلك معالجة مخلفات المناشير مثل الروبة ومنع تسربها إلى الأراضي الزراعية، إضافة إلى تنظيف عمال البلدية اليومي للشوارع وكذلك سيارات البلدية»، مشيراً إلى الحاجة إلى تعبيد مداخل المناشير، ففي حال عبتت، ستخف وطأة التلوث بشكل كبير، مقيماً هذه الإجراءات بأنها «جيدة لكنها تحتاج للمزيد»، فهي خففت من حجم التلوث.



أحمد يوسف طقاطقة.. أحد ضحايا المناشير والمصانع

نقابة العمال في صناعة الحجر ببيت فجار محمد عيسى. ويقول مدير الدفاع المدني سابقاً، الخبير في شؤون التلوث، محمود ثوابته: «إن الغبار المتطاير من هذه المصانع والكسارات، أدى إلى تلويث المناطق الزراعية، ومنها ما أصبحت أرض بور، وهذه المساحة لا تقل عن 2000 دونم، وجزء آخر من الأراضي امتنع أصحابها عن الزراعة فيها، مكتفين بتحويلها إلى مخازن أو مكبات لهذه المصانع».

ويضيف ثوابته: «هناك 170 منشار حجر، تعمل منها 130 بسبب تردى الأوضاع الاقتصادية جراء الظروف السياسية، و100 مقلع حجارة تعمل على استخراج الحجر من باطن الأرض، و5 كسارات، و3 مصانع للأسفلت، يقع ثلثها في المدخل الغربي للبلدة، فيما تتمركز البقية شرقي البلدة، وهناك بعض المحاجر داخل البلدة، إذ تلاصق بعض المناشير عدداً كبيراً من المنازل، مسببة

سينطلق بعد عيد الأضحى المقبل.

ويشير إلى أن شروط السلامة العامة للعمال تحسنت عقب وفاة عامل في مصنع مطع هذا العام، حيث رفع كتاب لوزير العمل أحمد مجدلاوي، لتنشيط فرق التفتيش، وهو ما أحدث التزاماً أكبر في وسائل حماية سلامة العمال.

ولكن ما هو سبب وجود مصانع الأسفلت شرق البلدة؟ يقول عيسى: «سألنا البلدية: كيف تمنحون هذه المصانع الخطيرة تراخيص، فكان الجواب أن البلدية لم تمنح التراخيص، بل جهات عليا، ولم نعرف حتى الآن هذه الجهات، وبالنسبة لأبراج الهواتف الخليوية، فإننا نرى أن للبلدية أهدافاً من وراء منحها التراخيص».

ويبدل عيسى على خطورة تأثير هذه المصانع بالقول: «عندما تكون الرياح شرقية، فإن غيمة سوداء تغطي المدينة، وأختي تعالج في الأردن بسبب مرض الربو، ومعظم سكان البلدة يعانون من الربو بنسب متفاوتة، وحالات السرطان تزيد على 100 حالة في البلدة، ونسعى حالياً لإعداد قائمة موحدة بأسماء مرضى السرطان في البلدة، التي تعد نسبة الإصابة بها الأعلى في منطقة بيت لحم»، ويشير تقرير صادر عن وزارة الصحة عام 2007، إلى وجود 50 إلى 70 حالة سرطان في البلدة، وما يزيد على 100 حالة ربو.

التلوث يتسلل لكل مناحي الحياة

وكانت صناعة الحجر في بيت فجار بدأت في عشرينيات القرن الماضي، إلا أن تغير الزمن وتطور الآلات بدأت تشعر أهالي البلدة بمخاطر التلوث الناجم عن هذه المصانع يوماً بعد يوم. إلا أن التأثير الأخطر يأتي من مصانع الأسفلت والكسارات التي أقيمت مطع عام 2000، ويقول كثيرون في البلدة إن «أصحاب تلك المصانع نقلوا مصانعهم إلى البلدة بعد طردهم من مناطق أخرى»، كما يشير رئيس

لم يعد أحمد يوسف طقاطقة (38 عاماً) من بيت فجار بمحافظة بيت لحم يملأ المصنع حركة، كما يقول، ولم يعد يقوى على التحرك أو المشي مسافة طويلة، ناهيك عن تعطله عن العمل، بعد أن جعله السرطان طريح الفراش في البيت حيناً، وفي المستشفى أحياناً.

يقول طقاطقة، وهو أب لثلاثة أبناء وبنيتين، إنه بدأ العمل «دقيقاً على الحجر» في المناشير وعمره (14 عاماً)، دون اتخاذ وسائل السلامة العامة، للحماية من الغبار والمواد المتطايرة، كالكمامة مثلاً، وأصبح يعاني من القحة التي تشد لفترة ثم تخف، وضيق في التنفس، إلا أن حالته مع مرور الوقت تدهورت كثيراً في العامين الأخيرين، حيث لم يعد يستطيع العمل نهائياً، فأقداً مصدر رزقه الوحيد. وعن هذه الفترة يقول: «تنقلت بين مستشفيات بيت لحم ورام الله، وكنت أمضي أحياناً أسبوعين متواصلين في المستشفى لتلقي العلاج من الربو وسرطان المثانة، ولم أستطع المشي أو الحديث، وكان انقطاع النفس يستمر فترة طويلة، ولزمتني أجهزة التنفس في البيت، والآن، تحسن الوضع نسبياً، إلا أن الوضع ما زال صعباً».

وحالة طقاطقة يردها كثيرون في البلدة إلى تلوث البيئة في بيت فجار جراء انتشار مناشير الحجر بكثرة غرب البلدة، ومصانع «الزفتة» الموجودة شرق البلدة، وهي الأشد تأثيراً، وكذلك الكسارات، ويتهمون أيضاً أبراج الهواتف الخليوية، التي يشيرون إلى أنها أدت إلى 5 إصابات بالسرطان مؤخرًا.

نشاط لوقف التدهور

رئيس نقابة عمال المحاجر في بيت فجار محمد عيسى قال إن هناك نشاطاً للنقابة، وبدعم من الأهالي، لوقف هذا التدهور البيئي الخطير في منطقة بيت فجار، موضحاً أنه

مادلين.. أول صيادة تواجهه بحر غزة بحثاً عن لقمة العيش

ترنيم خاطر



ابنة البحر على مركبها.

دراستي في المجال الذي أعشقه منذ طفولتي وهو تصميم الأزياء، ولكنني لن أنسى البحر وأيامي الجميلة التي عشتها معه، بل سيبقى صديقي الوفي للأبد».

ويطلقون عليهم النيران إذا تجاوزوا مسافة ثلاثة أميال عن الشاطئ، ومن يتجاوز تلك المسافة يعرض نفسه للخطر». وبالحدث عن أحلامها، تقول مادلين: «أتمنى أن أكمل

الساعة الرابعة أو الخامسة عندما يكون البحر هائجاً، وبعد ذلك تنتظر ساعتين أو ثلاثاً لالتقاط الشباك وجمع الصيد. وتكمل: «وعندما نقوم بالإبحار أنا وإخوتي، يقف والذي على شاطئ البحر ويبدأ في إعطائنا التعليمات والتوجيهات ودعمنا نفسياً ومراقبتنا حتى لا يصيبنا أي مكروه».

وتتابع حديثها: «لم أختار البحر، بل هو الذي اختارني، فالبحر ليس مجرد مرحلة بالنسبة لي، بل هو حياتي ولا يمكنني الاستغناء عنه تحت أي ظرف من الظروف، وفي الوقت ذاته فأنا حريصة جداً على تعليمي وإنهاء دراستي الجامعية». وتنصح الفتاة الغزافية ابنه أحد المخيمات الفقيرة كل فتاة تحيد مهنة معينة أن تعمل بها لمساعدة أسرته مادياً ولا تسمح لكلام الناس بأن يعيقها عن العمل، فعمل المرأة في مجتمع محافظ كمتجمعنا الغزي أمر غير مقبول اجتماعياً، لكن ما المانع من العمل والاستمرار طالما أنه رزق حلال.

وعن علاقتها بزملائها الصيادين تقول: «أحظى بعلاقات طيبة مع جميع الصيادين، فهم يحترموني ويتعاملون معي كابنة لهم ويحاولون قدر المستطاع مد يد العون والمساعدة بل إن بعضهم يحرص على التواجد قربي في عمق البحر لمساعدتي في حالة تعرضي لأي أمر طارئ ومفاجئ».

وحول كمية وأنواع الأسماك التي تصطادها تقول بفخر واضح: «أصطاد قرابة ثلاثة كيلوغرامات، أما الأنواع، فكثيرة ومتعددة، فهناك السردين، وهو سمك رخيص الثمن ويحظى بإقبال كبير من قبل الأهالي، كما أن هناك أنواعاً أخرى لا تباع بكثرة لارتفاع أسعارها كالبوري والجمبري والهامور». وعن منعصات الاحتلال لعمل لصيادين، تقول مادلين: «البحر والجو والبر في قطاع غزة محتل ومحاصر، فالقناصون والزوارق الإسرائيلية يطاردون الصيادين الفلسطينيين

ظروف قاسية وحصار ظالم وعمل مرهق دفعها إلى أن تكبر قبل أوانها، لتشكل حالة إبداعية متميزة ولكنها ليست استثنائية. حملت هموم الحياة مبكراً، وتأجلت أحلامها إلى أجل غير مسمى، حيث دفعها الفقر وسوء الحال إلى البحث عن لقمة العيش تحت رزقة بحر غزة المحاصر. مادلين كلاب ابنة السبعة عشر عاماً، نافست الرجال في أعمالهم الشاقة، عساها تنتزع من أمواج البحر ما يسد رمقها ويعيلها هي وأسرته، لتصمم بذلك لوحة فريدة، فهي اليوم الصيادة الوحيدة في القطاع.

هي أكبر أخواتها سناً وأجبرت على الاضطلاع بمسؤولية البيت بعد أن لم يعد والدها قادراً على العمل، فبدأت العمل وهي في سن الرابعة عشرة.

تحكي مادلين قصتها فتقول: «عندما كنت في السادسة من عمري، كنت أذهب مع والدي لمساعدته في الصيد، وبعد مرضه، قررت الاعتماد على النفس وأن أعمل وحدي، ولم يكن هناك بديل عن الصيد، فهو مصدر الرزق الوحيد والوالدي علمني الصيد والسباحة، لكنه لم يستطع تعليم إخوتي لصغر سنهم، وتضيف: «تدرجت في مراحل التعلم إلى أن أصبحت قادرة على الإبحار وحدي والقيام بجميع الأعمال التي يتطلبها الصيد، ومعرفة الأماكن والأوقات المناسبة للإبحار ورمي الشباك، وقد نقلت تلك الخبرة إلى إخوتي الصغار حتى أصبحوا قادرين على مساعدتي في رحلتي البحرية».

وتضيف ابنة البحر، كما يصفها زملؤها الصيادون، أنها تغدو إلى عملها كل يوم في تمام الساعة الثالثة فجراً لترمي الشباك في البحر، وقد تضطر أحياناً إلى الانتظار حتى

ماذا حدث في 11 تشرين الثاني 2004؟



ويقول التاجر الشاب محمد عبد الكريم طوالبه إنه لا يعجب بالتاريخ، وكرهه منذ كان في المدرسة، ولا يحفظ الأرقام التي تمر عليه؛ لأنها أكثر من أن تحصى، ويعدد شعر الرأس. وحتى بعد الكشف عن الإجابة، يقول طوالبه، إن «القائد أبو عمار توفي في روسيا، متأثراً بالسم»، كما قالت وسائل الإعلام التي سمعها!



ويقول الشاب مأمون عباهرة، الذي يعمل قصاباً، وهو حاصل على الثانوية العامة إن ذلك التاريخ يذكره باستشهاد أقاربه في بلدته اليامون غرب جنين، فقد رحل أحدهم يوم 17 تشرين الثاني، لكنه نسي اليوم الذي رحل فيه أبو عمار.



أما البائع المتجول فهمي سالم بلوط من بلدة بني نعيم بالخليل، فيقول إن أفة العلم النسيان، وإنه لا يعرف الكثير من الأحداث التي تقع كل سنة، كما أنه نسي تواريخه الخاصة، لأن شعبنا لم يمر بأيام وتواريخ سعيدة حتى يتذكرها، فكلها مصائب ونكبات وحروب وقتل وذبح.



وتقول اعتدال أبو قطنه التي تعمل موظفة في مؤسسة خاصة بجنين، إنها سمعت بهذا التاريخ، في التلفزيون، لكنها نسيت؛ فانشغالات الناس كثيرة، ومناسباتهم عديدة، وعقلهم ليس كالدفتري، ولا حتى ذاكرة الهاتف النقال؛ لأن لديهم ما يشغلهم عن حفظ التواريخ.



ويقول أحمد خلف، الذي يجلس على مقاعد الصف الخامس؛ في ذلك اليوم توفي الرئيس أبو عمار، فقد سمعت عن ذلك في الإذاعة المدرسية العام الماضي، لكنني يومها كنت صغيراً في الثالثة من عمري، ولم أشاهد الحدث المحزن في التلفزيون.

عبد الباسط خلف

تنحاز «الحال» لفتح أوراق الذاكرة قصيرة المدى، فتبحث عن إجابة لسؤال عن الحادي عشر من تشرين الثاني، قبل سبع سنوات: نستحضر وجعه.. ورمزيته، وغيابه المؤلم، وما حمل في طياته. المشترك في ما توصلنا إليه، تراجع الذاكرة عن الاحتفاظ بالمناسبات، لدرجة أن كثيرين ممن قابلناهم، ولم يتسع المجال لسرد إجاباتهم، قالوا إنهم ينسون أيام زواجهم وخطوبتهم ومواليد أطفالهم، وقد يأتي اليوم الذي ينسون فيه ما هو أهم وأخطر من أحداث.

تحمل أيام تشرين الثاني للصحافية الغزية ميرفت أبو عوف مرارة قاسية، فقد اختطف الموت أمها ووالدها في هذا الشهر عام 2009. وسبق ذلك كما تقول، غياب الشهيد والرئيس ياسر عرفات، في يوم مؤلم يضاف إلى سجل أحرانها الخاصة. وتتمنى ميرفت لو استطاعت محو هذا الشهر من سنواتها، رغم أنها ستنتهي الماجستير في الإعلام في أحد أيامه بالعاصمة الأردنية.



ويقول عامل النظافة علام أبو الهيجاء، الذي لم يكمل غير الصف السابع الأساسي؛ «في ذلك اليوم رحل عنا الرئيس أبو عمار، وقد حزنت وأنا أتابع التلفزيون حينما أعلنوا استشهاد ياسر عرفات في فرنسا». وحسب أبو الهيجاء، فإنه يحتفظ بتواريخ أخرى تتصل بزعماء وقادة عرب رحلوا أو قتلوا أو أعدموا، فيعرف أن صدام حسين أعدم يوم العيد 30 كانون الأول 2006، مثلما يتذكر رحيل الملك الأردني الحسين بن طلال، والرئيس السوري حافظ الأسد، وسيحتفظ بذكرى العشرين من تشرين الأول الماضي يوم قتل القذافي على يد ثوار بلده.

ويغيب عن ذاكرة ناريمان زياد، الطالبة الجامعية في بيرزيت، هذا التاريخ، كما أنها تبوح بعدم حبها بالأرقام والتواريخ، لأنها كثيرة، وهي -في معظمها- لا تحمل السعادة والفرح للشعب الفلسطيني، فكلها لشهداء ونكبات ونكسات وأسر ومجازر وقتل وذبح.

الإجراءات الأمنية الاحتلالية تنغص على الأسرى فرحتهم بالحرية



الأسير المحرر بسام النتشة بين أطفاله.

للعيش بأجواء حرية بشتى ربوع وطنه»، ويعتبر هذه الإجراءات عائقاً أمام تحركه بحرية، ويضيف: «لا يمكنني زيارة أي صديق خارج الخليل، ولا يمكنني مشاركة عائلتي في أية مناسبات عائلية أو أية التزامات اجتماعية خارج المحافظة». ورغم تلك الإجراءات، لا ينفي المحرر الجعبري فرحته وسعادته بالإفراج عنه، مشيراً إلى أن تلك الإجراءات لن توقف حياته في مدينته وفي أحضان عائلته، معلناً عزمه ترتيب أوراقه والمضي نحو التعلم والدراسة وبناء مستقبله. ويلفت الجعبري إلى أن الاحتلال يستهدف التنغص على حياة الأسرى المحررين الذين خرجوا من السجن رغم أنف الاحتلال، ولا يريد أن يتركهم يعيشون طلقاء في وطنهم.

ابتزاز احتلالي

تنقلات ضرورية

أما المحرر أيمن الشراونة من قرية دير سامت بالخليل، فيشير إلى ما تسببه الإجراءات الأمنية من إرباك على حياة الأسير المحرر، مشيراً إلى أنه محروم من حرية الحركة ومرافقة أي مريض من أبنائه أو أفراد عائلته لأي مستشفى خارج الخليل، ويخلق تقييداً لحرية حركته. وأضاف الشراونة أن ذلك يحرمه من القدرة على الوصول لأداء الصلوات في المسجد الأقصى المبارك، خاصة في شهر رمضان الكريم، متمنياً أن تلقى أزمات المحررين علاجاً وحلاً قريباً.

حسن الرجوب

سببت الإجراءات الأمنية التي فرضتها سلطات الاحتلال على الأسرى المحررين إلى الضفة الغربية تضييقاً وتنغيصاً على حياتهم وحرية تنقلهم بين مدن وقرى الضفة، الذين عبروا عن انزعاجهم منها، لافتين إلى ما تتركه من مخاوف استهداف الاحتلال لهم، كونهم عرضة لتعدياته وذرائعه المتعددة. ويخضع الاحتلال عدداً من الأسرى المحررين في صفقة التبادل بين حركة حماس والاحتلال، للمثول لما سماه «إفراجاً بإجراءات أمنية»، الذي يشمل منع الأسرى من السفر خارج مكان سكنهم وإجبارهم على مقابلة الاحتلال كل شهرين، والتوقيع على إثبات وجود كل في منطقتهم.

تقييد الحرية

يشير المحرر معمر رشاد الجعبري من الخليل إلى أن «العديد من الأسرى المحررين فوجئوا بترتيبات الاحتلال الأمنية، التي تشمل حرمانه من الخروج من محافظته، فالأسير متعطف

صفقة شليط تبدد منطلق «الزعزعة» الإسرائيلي

إياد الرجوب

بصرف النظر عن العدد والأسماء والانتماءات والتوجهات الفصائلية ووجهات الإفراج، سواء للوطن أو لغيره، صفقة تبادل الأسرى كانت إنجازاً فريداً تحقق لشعبنا بمضائله العديدة وحكومتيه الاثنتين وعلى أرض وطنه الواحد، وانتقل فيها 477 بطلا وبطلة من ضغط الموت وعمته إلى رحابة الحياة وإشراقها.

لقد أنجزت صفقة التبادل أخيراً حسب وعد الفصائل الأسيرة، فما هو شليط لم يخرج من أسره إلا بـ «صفقة تبادل»، هكذا وعد أسروه منذ اليوم الأول لعملية «الوهم المتبدد»، وتأكد لنا اليوم أن كل «زعزعات» إسرائيل وقوة جيشها وحصاراتها وجاسوسيتها المتواضعة مع كل مؤامرات الدنيا وإغراءات عشرات ملايين شواقلها لم تفلح في انتزاع ذلك الجندي من قبضة أسريه، وهذا هو الإنجاز الأعظم، لأول مرة في تاريخ الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، ولأول مرة في تاريخ صفقات تبادل الأسرى الفلسطينية تستطيع المقاومة الاحتفاظ بجندي إسرائيلي داخل حدود فلسطين التي تسيطر عليها هذه إسرائيل، ولأكثر من خمس سنوات، دون أن تتمكن اليد الإسرائيلية من الوصول إليه.

إن إخفاء شليط طيلة هذه المدة، وتوقيع الحكومة الإسرائيلية اليمينية الأكثر تطرفاً على صفقة تبادل مع حماس، أمران هزما معنويات الجيش الإسرائيلي وقتلا فيه آخر بارقة أمل بقدرته عنانصره وحكومته على التحرير العسكري لأي إسرائيلي يقع في الأسر، وبخاصة داخل حدود فلسطين التي ضاقت على ننتياها بما رحبت وصاح في 23 أيلول الماضي وأمام كل دول العالم بأن اجتيازها جواً لا يستغرق إلا 3 دقائق، وراح يستعطف ذلك العالم للمطالبة بالإفراج عن شليط، بعدما اقتربت حكومته بطائراتها وجيشها ودباباتها من 3 ملايين دقيقة وهي تبحث عن هذا الشليط داخل 1,4% فقط من تلك المساحة التي تجتازها جواً في 3 دقائق دون أن تعثر له على شعرة، لتكتشف كل زمرة ننتياها كم هي غزوة كبيرة ومنيعة وحصينة، وكم هي أرض فلسطين فسيحة تحت ظل أبنائها، وكم هي قابلة لقيام دولة فلسطينية مستقلة. لقد هزمت الصفقة كل القيادة الإسرائيلية، وكشف تاريخ 2011/10/18 عن عري إسرائيل العسكري، فكل ما استطاعت فعله لم تتردد في تنفيذه، وفي النهاية فشلت في تحقيق هدفها وفق منطق «الزعزعة» الذي تنتهجه، لتأتي منصاعة لإرادة المقاومة ويجلس مبعوث ننتياها الخاص دافيد ميدان داخل غرفة مصرية ضيقة ينتظر رد قائد الجناح العسكري لحماس أحمد الجعبري من غرفة مجاورة، ويخرج ميدان من جلسته موقعا بالخط العريض باسم حكومة ننتياها، وليكتب في رأس الصفحة 38 من صفحات ما قبل أسر شليط: «على أرض فلسطين.. نجحت المقاومة.. وفشلت إسرائيل».

في ذكرى رحيله السابعة

مستشار الرئيس الأخرس يروي ذكرياته مع «أبو عمار»

علي الأغا



المهندس ضيف الله الأخرس

والرؤية، وأنه لم يقدم على شيء في حياته إلا من أجل فلسطين. وأقر بأن هناك ثغرات في أوصلو، لكنه كان يؤكد أن شعبنا قادر بإرادته وصموده على تصحيح المسار وأن المهم هو أن نتواجد على أرض فلسطين وننطلق للعمل من هناك.

* بعض قادة الفصائل قال إن أبو عمار كان يستخدم المقاومة كورقة تكتيكية؟
- هذا غير صحيح. كانت لديه فنانة كاملة بأن المقاومة بجميع أشكالها حق مشروع لشعبنا، ومن الذي بدأ بالمقاومة الفعلية؟ إنها حركة فتح.

* ما انطباعك عنه في لقاءك الأخير به قبل سفره إلى فرنسا للعلاج؟

- قابلته في رام الله قبل 40 يوماً من سفره، وأخبرني أنه يشعر أنه مصاب بالزكام، وامتنعت عن تقبيله بناء على طلبه حتى لا أصاب بالزكام، وسألته عن وضعه الصحي، فقال إنه لا يشعر بتحسن أو تردي وضعه، كان واثقاً أنها أزمة صحية وستمر. أنا مؤمن بالله وبالقدر، لكنني إلى الآن لا أصدق أن أبو عمار رحل عنا، وما زلت في كل عام من ذكرى رحليه، أمسك الورقة والقلم وأكتب له رسالة بكل ما حصل، وأنا بحاجة إليه، وقد يصل عدد الصفحات كل عام لـ 12 أو 13 صفحة.

* ألم تنشر هذه الكتابات؟
- لن أنشرها، فهذه رسائل قلت لنفسي ربما يأتي يوم قد أسلمها له في يده في دار أخرى غير هذه الدار.

المسؤولية، ولكنني واثق وأجزم أن قرار اغتياله إسرائيلي محض بغطاء أميركي وبمساعده أيادٍ أخرى.

* نعود إلى ذكرياتك مع «أبو عمار»، عبارة «العقدس رايعين شهداء بالملايين»، هل كانت تحمل رسائل محددة؟

- لقد عملت مع «أبو عمار» مدة 30 عاماً، وعلى مدار هذه السنين، لم ينس العقدس. وأذكر أنني كنت مرة في غزة، وكان في رام الله، فاستدعاني، وأخذني للشباك المطل على القدس، وسألني: هل كنت تظن أنه سيأتي يوم ونقف فيه على بعد 17 كيلومتراً من القدس! كان يحلم بالقدس.

* كان هناك من يفسر حديثه عن القدس بأنها رسائل للمقاومة؟

- كان أبو عمار صريحاً، وعندما أطلق شعار «العقدس رايعين شهداء بالملايين»، كان يقصد أنه مهما طال الزمن وإذا تعذر أن نحصل على حقوقنا، فإن شعبنا سيزحف إلى القدس من أجل انتزاعها من الاحتلال.

* كان أبو عمار يجتمع بقيادة الفصائل بعيداً عن الإعلام، رغم الخلافات الظاهرية، ما دلالات ذلك؟

- كان يلتقي بالجميع وكانت اللقاءات حميمة، كانت خلاصة رسالة أبو عمار أنه إذا اختلفنا في الأسلوب، فيجب أن يصب هذا الاختلاف في صالح المشروع الوطني.

تصادف في 11 تشرين الثاني من العام الحالي الذكرى السابعة لرحيل الرئيس الراحل أبو عمار. وكان المهندس ضيف الله الأخرس مستشاره الاقتصادي ووكيل وزارة الأشغال العامة سابقاً من بين القلائل الذين تمكنوا من زيارته في باريس حيث كان يعالج. وقد حاورته «الحال» للتعرف أكثر على لحظاته الأخيرة وبعض جوانب حياته:

* كنت من القلائل زاروا «أبو عمار» في مستشفى «بيرسي» الفرنسي، ما الذي شاهدته؟

- قبل استشهاده بـ «48» ساعة فقط، كنت مع الوزير السابق عماد الفالوجي، وذهبت للمستشفى، واستقبلتنا عقيلته، وقالت لي: «من الأفضل أن تحتفظ بأخر صورة رأيتها فيها في ذهنك، حتى تكون في ذاكرتك، فلم أوافق، ودخلت غرفة الرئيس، وكنت قبالة الباب، فرأيت على سرير به كل الأجهزة الطبية. لم أحتمل هذا المنظر وأشحت بوجهي للجهة الأخرى، وأذكر أنني ذرفت الدموع، فأثرت عدم دخول الغرفة رغم كل المرارة والحسرة، إذ لم تكن معالمه واضحة وكان في غيبوبة وهي اللحظات الأخيرة قبل وفاته».

* حتى الآن لم يتم الكشف عن أي معلومات موثقة عن اغتياله، مسؤولية من ذلك؟
- بالتأكيد، التاريخ سيكشف يوماً ما عن

تحولت إلى مدرسة لتعليم المقاومة

خنساء فلسطين قدمت عشرة شهداء بينهم خمسة من أبنائها

محمد الجميل

ويراودها شعور دائم بأن ارواحهم تحيط بها، تواسيها وتشد من أزرها.

وأوضحت أنها ازدادت فخراً حين امتدت بذرة المقاومة والجهاد من بناتها وأبنائها إلى أحفادها، فكان ثلاثة منهم شهداء، قضاوا خلال مقارعتهم المحتل، وما زال الباقيون يتبعون نفس النهج.

ولم تنس أم رضوان أن تستذكر شقيقها وصهرها، اللذين قضا على ذات الطريق، مؤكدة أنها على استعداد لتقديم المزيد من الشهداء من أبنائها وأفراد عائلتها.

وبعد وقت قصير من عودتهم من تشييع جنازة أحمد، بدأ أحفاد أم رضوان يتوافدون على غرفتها ويجلسون إلى جانبها، فقررت أبناء أحمد آخر الشهداء إليها، ومسحت على رؤوسهم بيدها المرتعشة، وقالت لهم: «طريقكم تلك التي اختارها والدكم وأعمامكم، نحن نذرنا أنفسنا في سبيل الله والوطن».

مدى العقود الثلاثة الماضية، وآخرهم أحمد في العدوان الأخير على قطاع غزة.

وقالت مخاطبة من حولها: «حين ودعت نجلي أشرف وشرف قبل أكثر من عقدين، علمت أنهما لن يكونا الأخيرين على هذا الدرب، فقررت أن أدفع باقي أبنائي للسبيل على نهج شقيقيهما، فالتحقوا في ركب المقاومة والجهاد، وبدأت أودع واحداً تلو الآخر، فكان محمود ومن بعده محمد، وأخيراً وليس آخراً أحمد، وقد احتسبتهم عند الله شهداء، وانتظر أن أجمع بهم في جنات الفردوس».

وأكدت «أم رضوان»، وقد وقفت لتحية نجلها أحمد وهو يحمل على الأكتف متجهاً إلى مقبرة الشهداء ليوارى جثمانه الثرى إلى جانب أشقائه، أنها تزداد قوة وصبراً وإيماناً كلما قدمت شهيداً من أبنائها أو أحفادها، وتتمنى أن تنال درجاتهم.

وأشارت إلى أنها تشعر بفخر حينما تنظر إلى صور عشرة من أحفادها وأبنائها الشهداء، التي تزين جنات غرفتها المتواضعة،

وما هي إلا لحظات، حتى استجمعت العجوز السبعينية قواها، ونهضت من جوار جسد نجلها، متكئة على عصاتها، ومشت بخطى ثابتة، وجلست وسط الغرفة، تعطي من جاء يواسيها دروساً في الصبر والثبات.

وبدت أكثر صبراً وهي تقترب من جسد نجلها المضمخ بالدماء، جلست إلى جواره ونظرت إلى عينيه الغائرتين، ومسحت بيدها على جبينه، وقالت: «أقرئك السلام، أوصله لأشقائك، وأبناء شقيقائك، هنيئاً لكم الجنة يا فلذات كبدي.. ولنا لقاء قريب».

اقتربت من الجسد الهامد، وقبلت أحمد من جبينه، وهمست في أذنه، وودعته بلا دموع ولا عويل.

وبدت «أم رضوان الشيخ خليل»، أو كما يسميها الكثيرون «خنساء فلسطين»، ورغم ما بدا على وجهها المجدد من علامات إنهاك وحزن من توالي الفجائع، قوية وهي تستذكر أنجالها الخمسة، الذين سقطوا شهداء على

عرس يجسد المصالحة بين «فتح» و «حماس»

نزار وأحلام التميمي.. من قفص الاحتلال الى القفص الذهبي

عبد السلام الريماوي



الأسير المحرر نزار التميمي

2010/3/30، أي بعد خمسة أعوام من الخطبة. وكانت من خلف زجاج وعبر الهاتف، فأدركنا أن المخبرات هي التي رتبت اللقاء، في محاولة للوقوف على مشاريع حياتنا المستقبلية، لإدراكها أن أي صفقة لن تتم دون الأسيرات، وتحديدًا أحلام، وارتباط قضيتنا إنسانياً. وبالفعل، نقلت أحلام بعد أربعة أيام إلى مركز تحقيق «بيتج تكفا» وحقق معها لأربع ساعات».

وعما إذا كان لارتباطه بأحلام دور في تحرره، قال نزار: «علاقتي بأحلام نشأت في سياق بعيد عن أي اعتبار، ولكن وجودي في هذه الصفقة ارتبط ارتباطاً كلياً بها، حيث أخذ البعد الإنساني في هذه القضية، فبتحرير أسيرة متزوجة من أسير، لا تنتهي معاناتها إلا إذا تم تحرير زوجها. هذه هي القاعدة التي انطلق منها الإخوة القائمون على الصفقة».

استعدادات لتجسيد الحلم

الآن يستعد العروسان المحرران، نزار في رام الله، وأحلام في الأردن، لتجسيد الحلم، وتتويج العلاقة التي جمعتهم رغم الجدران وبطش السجان، باستكمال مراسم الزواج، والعيش معاً تحت سقف واحد، ولو كان ذلك بعيداً - قسراً - عن أرض الوطن. ويقول نزار: «مراسم الزواج أصبحت أولوية، ليس عند نزار وأحلام فحسب، بل عند العائلة في الوطن والخارج، وقريناً جداً سنباشر التحرك والإجراءات المطلوبة خلال سقف زمني لا يتجاوز الشهرين، خاصة أنني حررت دون فرض قيود على الحركة أو منع من السفر، ضمن ما هو متاح لأي مواطن فلسطيني».

ويختم بالقول: «عرس نزار وأحلام ليس عرساً شخصياً بل وطنياً، ويجب أن يشارك فيه الجميع، دعوتنا مفتوحة لجميع أبناء شعبنا وقياداتنا بمختلف انتماءاتها. نتمنى أن نستكمل العرس وأن يكون لبنة في بناء جسر المحبة والوحدة بين الفصائل، زواجنا هو تجسيد حقيقي للوحدة بحكم اختلاف انتماءاتنا السياسية، مع أنني وأحلام، يفوق انتماءنا لفلسطين أية أحزاب أو فصائل».

الاستمرار والتحدى». وأضاف: «علاقتنا مدتنا بهذه الطاقة، واستطعنا معاً أن نتجاوز المرحلة الصعبة وأن نتشارك في كل كبيرة وصغيرة. عشنا لحظات الألم والسعادة والحزن بكل تجلياتها وقساوتها وحلاوتها وصولاً إلى اللحظة الراهنة».

ونوه نزار إلى اللقاء الأول والأخير الذي جمعه بخطيبته أحلام، وقال: «في قانون مديرية السجون الإسرائيلية يحق للزوج الأسير أن يلتقي زوجته الأسيرة مرة كل ثلاثة شهور. وكان هناك أزواج أسرى تمكنوا من الزيارة في ظروف عادية ومفتوحة، لكنني وأحلام فرض علينا منع مشدد وقوبلت طلباتنا بالرفض». وأضاف: «فجأة، أبلغنا بأن لنا زيارة في

عندما حسم نزار وأحلام قرارهما بالارتباط، لم يكن لدى المقاومة أي جندي أسير، وما يعنيه ذلك من صفقة تبادل ممكنة. لكن الأمل ظل دوماً النافذة التي ينظران -كباقي الأسرى- من خلالها إلى المستقبل والحرية المنشودة».

اللقاء الأول والأخير

يتابع نزار: «المستقبل كان جزءاً أصيلاً في علاقتنا، ومعاً رسمنا تفاصيل حياتية كثيرة، ولم نشعر ولو للحظة أنها لن تتحقق، وأكبر دليل أننا الآن نعيش جزءاً منها. كانت هناك عوائق كبيرة أكبر من إرادتنا، ولكن كانت تغمرنا سعادة كبيرة وفرح بهذه العلاقة، وشعرنا أن في الحياة معاني حقيقية وكثيراً من الجمال يعطينا القدرة على

تواجه علاقتنا، في ظل وجودي في السجن، ولكن عندما اعتقلت أحلام في 2001/9/14 وصدر بحكمها حكم بالسجن المؤبد 16 مرة، باتت تجمعنا مشاعر واحدة ومصير واحد. وأصبح من الضروري إعطاء علاقتنا بعدها الشرعي بعقد القران، وهو ما حصل في 2005/8/9». وعما إذا كان قرار الارتباط دافعه معنوي، لأسيرين يقضيان أحكاماً عالية، قال نزار: «علاقتنا كانت طبيعية في ظرف غير طبيعي. قد يحصل التباس في ذهن الناس بحكم العادة والتقليد، لكنني وأحلام لم نجتهد كثيراً في هذا الجانب، وحاولنا بمحبتنا واقتناعنا ببعض أن نلغي المكان (السجن) بمفهومه المادي، وأن نتحدى عبودية حاول السجان أن يفرضها علينا لقتل حياتنا واستلاب إنسانيتنا».

ارتباط وجداني

يقول نزار لـ «الحال» التي التقت في بيته برام الله: «أحلام عرفت نزار قبل أن يعرفها. وقد ارتبطت بي وجدانياً إثر العملية التي سجننت بسببها، وهذا ما باحت لي به عندما زارتني في السجن، حيث قالت: «اليوم تحققت أولى أمنياتي برؤيتك، وبعدها استمرت العلاقة وتوطدت عبر الوسائل المتاحة للتواصل». ويضيف: «كنا نعرف أن هناك معوقات كثيرة

كان أحد طلاب بيرزيت وأمضى 25 عامًا في الأسر

مرارة الإبعاد تزيد عطش الأسير حمزة زايد للعودة إلى جنين

ميساء الأحمد*

ومع أن حمزة لن يعود إلى البيت الذي خرج منه، ولكنه متلهف للعودة إلى بلده. يقول: «جنين اختلفت، لكن ما زال في المدينة الناس الذين أحبهم والأماكن التي ما زالت على حالها، فأنا ما أزلت أذكر مدرستي الثانوية، مدرسة حيفا».

أما ذكريات السجن الذي خرج منه بالأمس، فهي عذابات لن ينساها، وقد سرقت من عمره 25 عامًا. يقول: «فترة التحقيق كانت من أصعب الفترات، ففيها ضغط جسدي ونفسي وتعذيب مستمر، والانقطاع عن الأهل كان صعباً».

سامر رفيق حمزة عندما وصل إلى جنين، وقبل أن يرى أهله، ذهب لزيارة أم عاطف التي قالت: «مع أنني انزعجت من خبر الإبعاد في البداية، إلا أنني عدت وفرحت، فعندما دخل سامر إلى البيت، أحسست أن ابني حمزة هو الذي جاء، فكلاهما ولدي، ولا فرق بين جنين وغزة، ففلسطين واحدة، والمهم أن ولدي حر».

● طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

مثل أنه أصيب بخلل عقلي، وعند نقله لمستشفى الأمراض العقلية في بيت لحم، تمكن من الهرب والتخفي لسنتين أو ثلاث، وانتقل إلى غزة ثم إلى مصر وبعدها ذهب للبنان، وكان مرافقاً لجورج حبش، ثم إلى سوريا، واستقر أخيراً في بلغاريا، وهو الآن متزوج.

أم عاطف، والدة حمزة، امرأة ناضلت وعانت كثيراً في حياتها، كانت فترة غياب أولادها صعبة جداً، وزوجها كان مريضاً ويلازم الفراش، وكل 15 يوماً، كانت تعطي زوجها المريض الدواء، وتخرج من الصباح الباكر حتى المساء لزيارة ولدها في السجن.

وأثناء حديث أم عاطف عن ولدها كانت الفرحة تغمر عيونها، وبيتها لم يخل من المهنيين، هذا البيت لا يعرفه حمزة، لأن البيوت السابقة نالها نصيب من قسوة الاحتلال. يقول رشاد: «استمرت مراهمة المنزل لست سنوات بعد أسر حمزة، ثلاث أو أربع مرات كل شهر، حيث هدم الاحتلال المنزل الأول، وأغلق الثاني، ولكن الآن ها هي صور حمزة تزين هذا البيت».

دقائق بأسر لمدى الحياة، ومع أن وقع الخبر محزن جداً، لكن الأمل بالله لم ينقطع».

ويكمل رشاد: «مكث حمزة في مستشفى عند الاحتلال بعد اعتقاله فترة طويلة، حيث كانت إصابته خطيرة، وبعد ستة شهور تمكنا من زيارته، ولكن كانت الزيارات متقطعة، لأن حمزة مكث فترات في العزل الانفرادي، لأنه صنف من الخطرين على أمن إسرائيل».

ومع حمزة، عاش رشاد لحظات صعبة في السجن، فما زال قلبه لم يتشرب طعم الحرية الحقيقي، ولم يستوعب حتى الآن أنه حر في وطنه، إلا أنه عاش فرحة لا تقدر بثمن في السجن: «أصبحت في السجن بإحساس معاكس للحرز الذي أصابني عندما علمت بخبر الإبعاد، يوم تمكن أخي عمر من الهروب من السجن بعد سنة قضاها معنا بالحكم لمدى الحياة، يومها أصبت بفرحة غامرة وكنت أضحك بطريقة غير طبيعية».

عمر زايد الذي شارك حمزة وسامر العملية قضى معهما سنة كاملة في السجن، وبعدها

ويقول من غزة: «كنت طالب آداب في السنة الأولى بجامعة بيرزيت، ما زلت أشعر بالانتماء للجامعة، فهي تعني لي أجمل أيام الشباب. أتذكر حرم الجامعة القديم، وكافتيريا أبو ديع، وأساتذتي، ومنهم محمود العطشان ومها أبو دية وتوفيق دواني ومرwan العنبتاوي».

ومن جنين، يروي رشاد زايد أخو حمزة قصة أسر أخيه، ويقول: «في يوم 1986/11/15، خرج حمزة دون علمنا هو وأخي عمر وصديقهما سامر المحروم إلى القدس».

ويتابع سامر صديق حمزة الذي خرج في صفقة التبادل وعاد إلى جنين: «انضمنا إلى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ونحن صغار، انطلقنا إلى البلدة القديمة وقمنا بطعن مستوطنين هناك، فأصيب حمزة إصابة خطيرة في بطنه، ثم ذهبنا إلى كنيسة القيامة لنختبئ، لكن قوات الاحتلال اعتقلتنا».

حكموا بالسجن مدى الحياة، يقول رشاد: «أذكر ذلك اليوم جيداً، كانت أسرع محكمة قامت بها قوات الاحتلال، وأسرع حكم ألقى في خمس

لم تكتمل فرحة الأسير المحرر حمزة زايد بعد تلقيه خبر الإفراج عنه بعد سجن دام 25 عامًا ليتلقى خبر إبعاده إلى غزة وعدم السماح له بالعودة إلى مدينته جنين.

وبعد غربة قضاها حمزة داخل وطنه في سجن شطة في النقب، وعاش فيها لحظات ألم وأمل لم تنقطع، قال: «في فترة سجننا، كأننا في فترة توقف كامل عن الحياة، ولكن منذ اليوم الأول وأنا لدي إيمان أنني سأخرج حتى بعد الحكم عليّ بمدى الحياة، وعندما جاءت اللحظة، نزل خبر الإفراج عليّ كالصاعقة لأنني سأبعد إلى غزة، هذه العقوبة من أقسى العقوبات، لأنني كنت أحلم كيف سأعود إلى البيت وإلى البلد، كانت لحظات قاسية ولكن سأصبر».

وسنين الأسر الطويلة لم تفرغ ذاكرة حمزة ولم تمح أجمل سنين عمره التي قضاها خارج السجن، حمزة الذي وجد بعد خروجه الحياة مختلفة تماماً ما زال يحكي ذكرياته أيام الشباب

أن تبادر الفتاة بإعلان حبها: سذاجة أم شفافية أم عيب؟

علا برغوثي*

المبادرة، فإنها تخالف «الأصول»، وقد توصف «بالفتاة السهلة، أو أنها سطحية».

فتيات يناقشن

ورغم النظرة المسيطرة في الموضوع والاتفاق على أن الفتيات لسن مؤهلات للاعتراف بالمشاعر أو أن ذلك يعد عيباً في الفتاة، تتعالى أصوات جديدة، وتقول صابرين إن الفتاة من الممكن أن تبادر بالحب، لكن يجب أن تكون متأكدة أنه يبادلها المشاعر وأن الموضوع كله يأتي في سياق مشروع خطوبة واقتران شرعي.

وتتفق معها إلى حد ما طالبة الحقوق عربن بدوان وتقول: «لم أبادر، وعلى الأغلب لن أفعل، لكن أشجع الفتيات على المبادرة والكفاح كما هو الحال دائماً».

وعلى الرغم من أن هناك من ينادي بالمبادرة، إلا أن سيرة طويلة من الصدمات تجعل فتيات يتحفظن ولا يعترفن بمشاعرهن. روزانا طه تفيده بأنه إذا بادرت بالحب فإن الشاب سيستغلها ونظرتها لها ستكون على أنها فتاة عرضت نفسها وأصحاب الشاب أنفسهم سيتحدثون عنها، وتعتقد أن الأفضل أن يبادر الشاب أولاً. وتتفق مع هذا الرأي تالا حلوة التي تقول «إن الفتاة طيبة بطبيعتها والشاب يجب هو أن يبادر ليشرعها بقيمتها أكثر». وتضيف على ذلك عبيد عودة التي تطالب

بأن يعرض الشاب مشاعره ومؤهلاته ليقنع الفتاة بحبه.

شباب يردون

وفي أوساط الشباب، سمعنا آراء عجيبة، فالشاب محمد مرار له رأي يعزز أولوية الاعتراف للرجال، ويبالغ أكثر بالتمني أن يظل هذا الدور محصوراً فيهم، وألا توافق الفتاة بسرعة على الطلب، وقالها بالعامية: «إذا البنت ما شحططنتني شحططة، وما دلنتني ذل، ما بحبها». وليس بعيداً عنه يتمترس قتيبة درويش خلف العرف والعادات كمنع يحول أمام مبادرة الفتاة بحبها، فليس من الأصول أن تعترف بالحب للشاب. حذيفة صالح له نظرة مختلفة نوعاً ما، وهو ينظر إلى الموضوع باستخفاف شديد ويقول: «البنت شغل نكشة راس، بنتهبل عليها بس بحدود»، وروى لنا كيف أن فتاة اعترفت بحبها لأحد أصدقائه، ولم يأخذ الموضوع بشكل جدي ولكنه أخبرها أنه يحبها من باب المجاملة، وفي الحقيقة هو يتسلى.

شباب آخرون رأوا أن الاعتراف بالمشاعر العاطفية حق طبيعي للفتيات، فالطالب نور الأقطش مع أن تعبر الفتاة عن مشاعرها كالرجل تماماً.

آراء المختصين

وترى المرشدة النفسية في جامعة بيرزيت أمال حديد أن واقع مجتمعنا تحكمه التربية

أكثر من أي تطور أو انفتاح، ونظرة الرجل للمرأة الآن ليست كما المطلوب، ومن حق الإنسان أن يعبر عن مشاعره، وأن مبادرة الفتاة بالحب تعتمد على مدى ثققتها بنفسها، وعلى الشخص الذي تنوي مصارحته وبيئته، ولكن إذا كانت ثققتها بنفسها قليلة، فسيسبب لها ذلك أزمة نفسية.

وقالت: «لجأت إليّ فتاة في الجامعة اعترفت لشاب بحبها والفتاة كانت من بيئة منفتحة، وهو منغلق نوعاً ما، فرافقها فترة وحصل على ما يريد من حب عاطفي وجسدي ثم تركها ونعتها بألفاظ سيئة وقال لها أنت سيئة (ساقطة) فضربتة بالجامعة، الأمر الذي تركها في أزمة نفسية رغم مرور سنة».

ويرى أستاذ الحضارة العربية وسام الرفيدي أن «المبادرة بالحب حق طبيعي للفتاة تطبه وتُدافع عنه، فهي ليست أقل من الرجل في المكانة ومن حقها أن تكون الفاعل وليس المفعول به دائماً».

ووافقت زوجته أستاذة دراسات المرأة في جامعة بيرزيت رلى أبو دحو، وشجعت الفتيات على المبادرة على الرغم من أن المجتمع سيظلمهن ويهينهن، مستندة بذلك إلى أن الرأي والشعور حق لكل فرد يعبر عنه كيفما شاء.

* طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

أسدل ستارة مسرحه ومضى

مهند عبد الحميد

غادرنا فرانسوا مخلفاً مجموعة من القيم والجراح النازفة. بدأ الرحلة عندما توحد مع الضحية ضد الجلاذ حبا وطواعية، فأبدع وتألّق، ونهض بالمسرح كأداة للمقاومة ولبناء الشخصية الوطنية الحرة. جاء إلينا فرانسوا كما ذهب فرانتز قانون إلى الجزائر، أتوا مع غيرهم كي ينتصروا للضحايا.

فانون وفرانسوا ومعهم كثر، رفضوا المصالحة الكاذبة بين الضحايا والجلاذيين، لأن الأخيرين لم يعتذروا للمعذبين عن جرائمهم، ولم يتوقفوا عن نهبهم وسرقتهم، بل ازدادوا جشعاً ووحشية.

المصالحة الكاذبة والخداع التاريخي والعلومة المتوحشة، عوامل تضافرت وأدت إلى انحسار التحرر الوطني وانهايار التحرر الاجتماعي، وأعاد الاستقطاب إلى بداياته العشوائية بين أسود وأبيض، على أنقاض الاستقطاب التاريخي السابق بين قوى التحرر والتقدم من جهة، والكولونيالية من جهة أخرى. الغرب كله، بما فيه الذين توحدوا مع الضحية صار مرفوضاً في المعادلة الشعبوية الشرقية الجديدة. وأكمل الشرق انغلاقه على نفسه وضاق ذرعاً حتى بالمتورين والمنفتحين على الثقافات الإنسانية من أبناء جلدته.

وُضِعَ فرانسوا وأمثاله بين عنصرية وجشع الغرب من جهة، وتخلف الشرق في الجهة الأخرى، لم ترحمه العنصرية ولا التخلف. أصبح في موقع الاتهام من قطبي المعادلة. وبفعل ذلك، تعطلت المصالحة الحقيقية التي بدأها فرانسوا في فلسطين. أسباب كثيرة ساعدت في ذلك، لعل أبرزها انتقال كثرة من المحسوبين على الجبهة الثقافية إلى مصالحة كاذبة مع معسكر الكولونيالية، هؤلاء ركضوا وراء مصالح ضيقة وخاصة.

وُضِعَ فرانسوا في نقطة تقاطع مؤلمة بين مطرقة وسندان. احتل واحتمل إلى أن كف عن الاحتمال، فأثر الانسحاب منفرداً. لكنه أراد أن يغادر بصخب، فأحدث بقفرتة المميته دوتياً هائلاً، وأخرجت جزءاً من المستور إلى السطح، واستمرت الهزات الارتدادية داخل لفيف من تلامذته الشبان، وداخل المسكونين بالهم الثقافي.

مشهد درامي بامتياز، كان لقاء المواجهة بين فرانسوا الجسد المسجى في مسرح عشتار وبين النخبة التي عمل في وسطها، قدم زملاء فرانسوا في لحظة صدق كشف حساب مختصراً. جسد فرانسوا بقي صامتاً ولم يكتثر بالاعترافات التي جاءت متأخرة، كانت لحظة وفاء اختلطت فيها مشاعر ودموع الشرق الحارة، بمشاعر الغرب الهادئة. الدموع تنهمر والقلوب تخفق ويسود صمت اللحظات الأخيرة ونظرات الوداع الأخيرة التي رأت فرانسوا وقد تحول إلى باقة زهور كبيرة يرزف فوقها علم فلسطين، وتسير الهويينا في رحلة أخيرة إلى القدس، وقد تحول فرانسوا إلى رمز خالد من رموزنا الثقافية.

رجال في دراسات المرأة.. امتياز جديد في المجتمع الأكاديمي الفلسطيني

وعد جهالين*

وهو موظف في جامعة القدس المفتوحة: «لم يتقبل من حولي موضوع دراستي وواجهتني آراء ساخرة»، وأضاف: «هذا برأيي ناتج عن ازدواجية ثقافة المجتمع الفلسطيني الذي كثيراً ما يقال إنه متقدم وطيبي، وفي الحقيقة أن هذه الصفات نظرية فقط قد نجدها في اللوائح والنظم والقوانين والصالونات النخبوية، ولكن على أرض الواقع، لا نجد شيئاً تقدمياً حقيقياً». وفي هذا السياق، حدثنا الطالب أحمد جرادات (50 عاماً)، وهو من محافظة الخليل وناشط في الحركات الحقوقية، وقال: «رأي المجتمع بتخصص الجندر أو ما يتعلق بالمرأة من دراسات خاصة بها هو مجرد انعكاس لواقع اجتماعي وثقافي سائد، وذلك باعتبار المرأة عنصرًا ثانويًا في المجتمع ولا تتمتع بالعدالة». ويضيف: «تبدو القضية قضية نساء وذلك بحكم تأثيرها المباشر على النساء، لكن التخصص في الأساس إنساني يعالج مشكلة إنسانية جوهرية، وإذا لم تتم دراسة أهمية التخصص على أسس فكرية ومنهجية، فلن يتم التوصل لحل حاسم ينصف المرأة كإنسان، وبهذا، فإن القضية هي قضية بشر في المضمون وليست مجرد قضية جنس».

ويقول طالب آخر في البرنامج: هو أحمد لدادوة (34 عاماً)، ويحمل بكالوريوس علم اجتماع: «عندما يعلم من حولي أنني

في المجال الحقوقي والمجتمعي، ومن أن هذا التخصص حيوي وجديد».

ويعود أشرف حمدان ويؤكد أن جهلاً كبيراً ينتشر في قضايا الجندر وأن دراسته لهذا التخصص تأتي من دوافع معرفية وأكاديمية لحقل علمي جديد مليء بالمناهج العلمية.

ويقول أحمد لدادوة: «سببي في البداية كان رغبتني بالحصول على رسالة ماجستير مميزة ومجال المنافسة فيها أقل، ولكن ما توصلت إليه فيما بعد أن هذا المجال فيه حيز كبير للإبداع وأصبح دافعي هو التغيير في واقع المرأة».

وفي مقابلة أجرتها «الحال» مع منسقة برنامج الماجستير في معهد دراسات المرأة سوسن وادي قالت: «إن مجرد تسجيل الطلاب الذكور في التخصص هو محاولة يتجهون بها عكس التيار السائد، وهذا ما يجب أن نحترمه فيهم معرفياً وعلمياً ومجتمعيًا».

ومن الجدير بالذكر: أن برنامج الماجستير في المعهد حاز على المركز الثاني من حيث إقبال الطلبة، وذلك وفق إحصائية أجرتها دائرة التسجيل في جامعة بيرزيت. تقول وادي: «البرنامج أسس عام 1998م، وسنة بعد أخرى، يزيد عدد الطلاب الذكور لدينا».

• طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

يستقبل معهد دراسات المرأة في جامعة بيرزيت 58 طالباً وطالبة في برنامجها للماجستير، بينهم نحو خمسة طلاب مسجلين في البرنامج وسط زميلات يسيطرن بالكامل على البرنامج.

ويتعرض هؤلاء الخمسة لمناكفات تصل حد السخرية من تخصصهم في بعض الأحيان، ففي الشارع، ما زالت الأضواء خافتة على هذا التخصص الأكاديمي، وكثيرون ما زالوا رهن الثقافة التقليدية التي ترى في المواضيع النسوية فكرة غير مألوفة أو أنها ذات طابع غربي وليست مستساغة في مجتمعنا، وأصحاب هذه الثقافات يرفعون شعارات شعبية غير واقعية وغير علمية. «الحال» قابلت طلبة في معهد دراسات المرأة أظهروا مستوى علمياً رفيعاً ونظرة علمية جادة للمواضيع النسوية والتنمية الاجتماعية غير أبهين بما يقوله البعض عن التخصص.

الطالب أشرف حمدان (36 عاماً) يقول: هناك استخفاف بالتخصص عندما يعلم الآخرون ما أدرس، إضافة إلى أن العديدين ممن أقابلهم لا يدركون معنى التخصص ولا يعلمون ما هو بالضبط».

ولا يواجه حمدان وحده هذا الواقع؛ فيقول زميله في البرنامج حنا مشرفي (39 عاماً)

إجماع على عقمه بصيغته الحالية

جدل تربوي حول جدوى «التوجيهي» بين مطالبات بالإلغاء أو التطوير

التوجيهي، و60% لمعدل السنوات السابقة، أو الاعتماد على علامات الصفوف الثلاثة الأخيرة، وثمة اقتراح بجعله فصلين بدلاً من واحد». وقال مدير مسار العلوم التكنولوجي في مركز القطان للبحث التربوي نادر وهبة: «نحن طالبنا منذ زمن بإعادة التفكير في التوجيهي، ونعتقد أن هذه العملية معقدة، وأنه مفصل مهم في حياة كل إنسان». وأكد وهبة: «نحن مستعدون أن نتعاون مع وزارة التربية في عمل الأبحاث اللازمة التي تدرس مدى نجاح هذا القرار وتقديم التوصيات اللازمة خارج نطاق الوزارة كمؤسسة وطنية مستقلة».

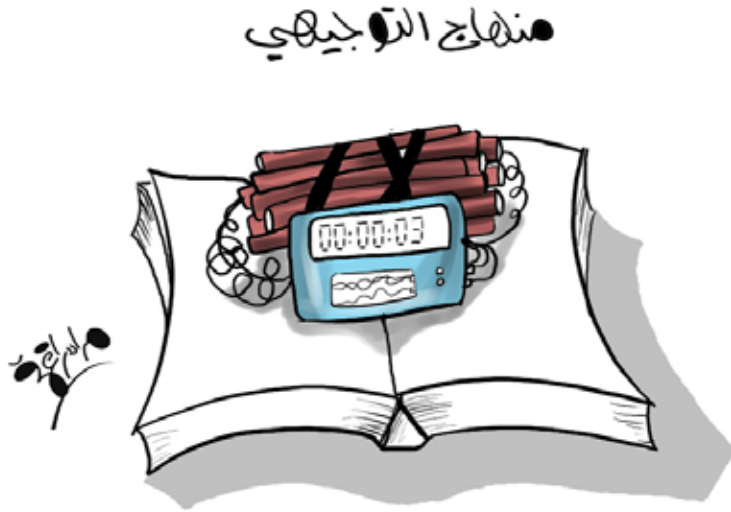
يخضع لدراسة معمقة

أما الوكيل المساعد لشؤون التدقيق والتطوير في وزارة التربية والتعليم بصري صالح، فأوضح أن «تطوير امتحانات الثانوية العامة اقتراح من قبل الوزارة وهو الآن خاضع لدراسة معمقة حتى نرى أننا سنتمكن من تطبيقه أم لا».

وتابع صالح: «تطوير نظام التوجيهي له أهمية لأنه يربط بين ما يتعلمه الطالب في المرحلة الثانوية وما سيتعلمه في الجامعة، وتوسيع مجال الاختيار للطالب، وليس فقط الاختيار بين العلمي والأدبي».

وقال صالح: «ناقشنا مقترح تطوير امتحان التوجيهي مع ممثلي الجامعات، وسيكون هناك نقاش موسع مع المؤسسات الحكومية وغير الحكومية المعنية، وعندما تقره الوزارة بشكل نهائي، فستكون هناك حملة إعلامية للتوعية والتعريف بطبيعة النظام».

• طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت



الطالب، وليس قياس القدرة على الحفظ فقط، إلى أن تتشكل لديهم القدرة على التحليل». وأشارت حمدان إلى أن «دور مركز إبداع المعلم هو دور تكميلي وهو ليس بديلاً عن أحد، وهو على تعاون دائم مع وزارة التربية وهدفه الارتقاء بنظام التعليم».

تطوير لا إلغاء

أما مديرة برنامج التربية المدنية وحقوق الإنسان في مركز إبداع المعلم علا عيسى، فقد قالت: «أنا مع تطوير نظام التوجيهي وتعديله، ولكنني لست مع إلغائه أو إبقائه على ما هو عليه الآن».

وأضافت عيسى: «يجب احتساب معدل السنوات التي درسها الطالب بالاعتماد على المعدل التراكمي لكل المراحل التعليمية المدرسية، بنسبة 40% من علامة امتحان

قدراتهم الأكاديمية، لكنه يبين مهاراتهم الدراسية».

وتوقع حشوة أن «المشكلة التي ستواجهه الوزارة هي خوف الناس من التغيير، لذلك، فعليه مواجهة هذه المشكلة بتزويد المجتمع بالمعلومات الكافية وبشكل مسبق لطمأنتهم حول أي تغيير تريده».

وقالت مديرة الإدارة والتخطيط في مركز إبداع المعلم انتصار حمدان: «هناك أصوات كثيرة تنادي بإلغاء التوجيهي، لكن إلغائه بحاجة إلى بدائل».

ومن البدائل التي اقترحتها حمدان كبديل عن نظام التوجيهي «أن يكون هناك امتحان وزارى موحد من المرحلة الأساسية حتى المرحلة الثانوية، ليستعدوا لهذه المرحلة. أو إبقاء النظام على ما هو عليه الآن، ولكن يجب أن يطور بحيث يكون الهدف قياس المهارات لدى

مستقبلهم أن يكونوا عمالاً».

وأضاف الصباغ: «التوجيهي لا يقيم الذكاء، بل هو نظام إقطاعي مجرم بحرم أعداداً كبيرة من الناس من التعليم الجامعي»، منتقداً المناهج بقوله: «هناك مناهج يجب حرقها لأن معلوماتها خاطئة، أو يصعب على الطالب فهمها»، مستدركاً: «الوزارة فيها ناس أكفاء، وجزء من الكتب جيدة وتقدم معلومات مفيدة، لكنني لا أرى في التوجيهي أي جانب إيجابي. على الوزارة تغييره دون إحداث زعزعة، بل يجب البدء من الصف الأول تدريجياً، حتى تتمكن من إلغائه».

مضر بالحالة التربوية

من جهته، قال مدير وحدة الإبداع في التعليم في جامعة بيرزيت أسامة الميمي: «إن التوجيهي الموجود حالياً مضر بالحالة التربوية والتعليمية، ولكن للأسف هو المحدد الأساسي لكيفية تعلم الأشياء وما الذي يتعلمه الطالب». وأضاف الميمي: «المناهج غير ملائمة للعصر الذي نعيش فيه، والمعلمون غير مسلحين بالأسلحة اللازمة حتى ينقل الطالب من مستوى إلى آخر».

واستغرب الميمي «كيف تنتج مناهج من دون أن يكون هناك مركز بحث تربوي إلى جانب مركز المناهج لفحص المناهج والتأكد من جودتها».

أكبر متنبئ بتحصيل الطلبة

أما عميد كلية التربية في جامعة بيرزيت ماهر حشوة فقال: «أنا لست مع إلغاء التوجيهي، فبالرغم من سوءه، إلا أنه أكبر متنبئ بتحصيل الطلبة في الجامعات حتى الآن، قد لا يقيس

إسلام الحلولي*

أثارت امتحانات التوجيهي هذا العام عاصفة من الجدل حول جدوى هذا النظام في تقييم الطلاب ومستقبلهم بناء على نتائجه، بين فريق يرى ضرورة إلغائه، وآخر يرى ضرورة الإبقاء عليه، وثالث توسط الفريقين فاقترح تطويره بحيث يواكب العصر، وقد بدأت وزارة التربية والتعليم مؤخراً في مهمة التطوير وعقدت ورشة لأول مرة تناولت هدفاً جديداً للتوجيهي.

«الحال» التقت مجموعة من المتخصصين، لمعرفة آرائهم التربوية في موضوع «التوجيهي».

التوجيهي مثل البنك

المحاضر في كلية المرأة بجامعة بيرزيت زهير صباغ قال: «التوجيهي مبني على أساس فلسفة بنكية، فنحن نلحق الطلاب المعلومات، وفي الامتحان يدفون تلك المعلومات، يجب على وزارة التربية والتعليم ألا تسعى لتطوير التوجيهي بل لإلغائه». وأضاف: «التوجيهي لا يقيس الذكاء ولا يقيس الإبداع، وهو أشبه بزمان الكتاتيب، وكل ما نعلمه في التوجيهي نظري جداً».

ويؤكد الصباغ أن «التوجيهي أداة لتوزيع الطلاب على الطبقات الاجتماعية للمجتمع، كونه يقسم الطلبة إلى ثلاثة أنواع: الأول من يحصل على معدلات تتراوح ما بين 85%-95%، وهؤلاء هم المحظوظون الذين يختارون أي تخصص في الجامعات، والثاني بين 60%-75%، وهؤلاء يذهب معظمهم إلى الكليات والمعاهد، والثالث من حصل على 59% فما دون، وهؤلاء

خلود أبو صبيح.. أربعة ألقاب جامعية وعينها على الخامس



خلود أبو صبيح.. طموح بلا حدود

بين تصميم الأزياء والتربية الخاصة، وحصلت على لقب جامعي أول في الشريعة الإسلامية». وتختتم خلود حديثها قائلة: «من يضع هدفاً أمامه، لا بد وأن يصل إليه، لأن الحياة هي التحدي، رغم السهر والتعب والقلق والأعباء والغربة، ومع ذلك، تثبت المرأة الفلسطينية أيضاً أنها تستطيع أن تكون عكس ما يُنظر إليها».

ويؤلمني حال والدتي فاطمة، التي أزاحتها الظروف القاهرة عن المدرسة، بعد مرض والدتها، كما أن أحوال إخوتي: عبد، ورائد، ومراد، كانت صعبة، إذ حرمتهم سجون الاحتلال من إكمال تعليمهم الجامعي، وتوقفوا عند الثانوية العامة، بعد تسجيلهم في جامعات محلية ومصرية، غير أن أختي مديحة تحمل الماجستير من الجامعة العبرية، وتجمع شقيقتي سائدة

أن الصغار أبدو في ترجمة معاناتهم بالرسم، رغم ظروفهم الصعبة.

تكمل: «بعد 15 يوماً من تخرجي في بكالوريوس التربية الخاصة، سافرت إلى ولاية بوسطن الأميركية، بعدما حصلت على منحة من مؤسسة «فورد» عبر مؤسسة «الأمديست».

للبدء في الماجستير، وقبلها كنت أبحث عن العلاقة بين علم النفس والفن، لتواصل إلى حقل (العلاج بالفن)، الذي تعزز لدي بعد سلسلة أبحاث أجريتها في الجامعة، وتناولت دلالات الرسومات على جدار الفصل العنصري، ومحاوله مقارنتها بما يرسم في الولايات المتحدة، وتأثرت بأسلوب ليوناردو دافينشي، الذي كان يُشرح جسم الإنسان قبل رسمه، ورسمت أعمالاً وأعدت لوحات وصلت مقر الأمم المتحدة في نيويورك».

خلود التي لم يتجاوز عمرها اليوم الرابعة والثلاثين، تطمح لتطوير مهاراتها باللغة الفرنسية، ودخول عوالم الإسبانية، ولغات أخرى، بجوار العبرية ولغتها الأم، وعينها على لقب جامعي خامس في الدكتوراة، والعمل لتمثيل فلسطين في المنظمات الدولية ذات الوزن والتأثير والنفوذ.

تقول: «تأثرت بالوادي، الذي توفي قبل إكمال ألامامي، وهو الذي شجعني، وأدخلني لمدرسة خاصة، رغم عمله المتواضع في البستنة،

الانتفاضة الثانية، وصار التنقل بين مدينتها ورام الله رحلة عذاب، استقالت وصارت تطور نفسها في دورات للرسم على الزجاج، والخزف، وورش الفنون المعاصرة، والتحققت بجامعة القدس مرة ثانية عام 2002 لدراسة الفنون الجميلة، وأنهت البكالوريوس الثاني عام 2005.

تضيف: «بدأت أشتغل في مسرح الحكواتي، وحوش الفن، وجمعية الشبان المسيحية، وبرامج الطفولة، وانحزت لموضوع مدارس التعليم الخاص، التي نفتقدتها، فتقدمت بطلب للعمل في هذه المدارس، وحصلت على الموافقة بعد تأخر سبع سنوات، بدعوى أن إخوتي الثلاثة اعتقلهم الاحتلال بتهمة أمنية. وصرت أدرّس الأطفال الذين يعانون صعوبات في التعلم وفي السلوك، وأثبت كفاءتي، غير أن الاحتلال، بحكم إشرافه على المدرسة، طلب مني شهادة معترفاً بها لمواصلة التدريس، ولم يقبل ما أحمله من جامعة القدس، لأسباب وذرائع واهية، فبدأت أفتش عن حل، وأجبرت على البحث عن بديل، فسجلت في جامعة «دافيد يالين»، عام 2007، وواصلت الدراسة حتى تموز 2010».

وحسب خلود، فإنها كانت تعمل وتدرس وتطور ذاتها في وقت واحد، وتعطي لأطفال التربية الخاصة بالشاركة مع مسرح الحكواتي دورة للتعبير بالفن في زمن الحرب، واكتشفت

عبد الباسط خلف

تحمل خلود صدقي أبو صبيح ثلاثة ألقاب جامعية، وتضع لمساتها الأخيرة على إحرار لقب رابع. تقول في حوار عبر شبكة الإنترنت من ولاية بوسطن الأميركية: «درست الأحياء، والفنون الجميلة، والتربية الخاصة، وأقرب من لقب الماجستير في حقل العلاج بالفن. ولم يكن ذلك مغامرة، أو صدف، أو خطة، وإنما كان أمزراً فاقني منذ الطفولة، حين بدأت في مدرسة جمعية الشابات المسلمات بمدينة القدس. كنت أدرس الإنجليزية والفرنسية، واخترت الفرع العلمي، وصرت أركز كل حياتي المدرسية لتنمية فضولي وحبّي للعلوم وحل لغز التشريح والهندسة الوراثية، فقررت دراسة الأحياء منذ عام 1996 وحتى سنة 2000، ثم عملت مدرسة للغة الإنجليزية فترة قصيرة، وتطوعت في الإغاثة الزراعية، قبل أن أصبح مرشدة تنموية في جمعية تنمية المرأة الريفيّة، لكنني واصلت ألامامي بالفنون ودراستها، بعد أن كنت أرسّم على كتبي المدرسية ما يخطر ببالي من أشكال ولوحات».

انطلقت أبو صبيح، التي ولدت عام 1977 في البلدة القديمة بالقدس، للدمج بين وظيفتها، ومتابعة دورة رسم بالزيت، وعندما اندلعت

ويرى شاهين أن هناك خطورة كبيرة لتأجيل المصالحة وقال: «تأجيل المصالحة إلى ما بعد الانتخابات إعادة للحالة الفلسطينية إلى نقطة الصفر.. أبو مازن طالب بعمل الانتخابات شهر 5 أو قبل، وهو يريد تجميد المصالحة».

ويرى شاهين أن الأجواء مهية لتنفيذ المصالحة، فحماس طرف قوي بعد تحقيق نجاح بصفقة شاليط، وكذلك فتح فتح قوي بعد خطاب الرئيس أمام الأمم المتحدة، فالحوار كان في وضع قوة، وبالتالي الحوار سيكون أسهل».

وأرجع شاهين العائق الأساسي إلى عقلية المحاصصة لدى الطرفين، الأمر الذي يعني أن كل طرف لا يزال يريد الاحتفاظ بما لديه في الضفة وغزة، لكن واضح أن هناك تقدماً بمقترحات جديدة، فهناك اتفاق على إجراء انتخابات في أيار المقبل أو قبل ذلك».

وحذر شاهين من الموقف الإسرائيلي الذي يبذل جهوداً واسعة للحيلولة دون تحقيق المصالحة، وهي جهود تحظى بدعم الولايات المتحدة، وخاصة أوساط الكونجرس، وأضاف: «بالرغم من ذلك، فإن على الفلسطينيين ألا يتعاملوا مع قضية المصالحة بوصفها خياراً مطروحاً بين خيارات عدة، بل بصفتها ممراً إجبارياً من أجل إعادة بناء النظام السياسي الفلسطيني على مستوى السلطة أو منظمة التحرير، وخصوصاً أن النجاح في ذلك هو الذي سيمكن الفلسطينيين من مجابهة الضغوطات والصعوبات».

وتطهير النفوس بشكل كامل، وإلا كيف نفسر منع سفر أعضاء المجلس الثوري من قبل حماس من غزة، وعضو تنفيذية منظمة التحرير، وعضو لجنة الحوار، زكريا الأغا؟ هل هذه نفسية ناس ترغب حقاً بالمصالحة؟».

الأحمد قال مجيباً عن سؤال حول احتمالية فوز حماس بالانتخابات، وإن كان سيناريو 2006 سيتكرر: «لوفازت حماس بالانتخابات سنسلمها الرأي، في 2006 سلمناهم الرأي، لكن هم لم يفهموا معنى الديمقراطية ولا الانتخابات ولا مفهوم تداول السلطة، أبو مازن وفق القانون ليس ملزماً بتكليف شخص من حماس بتشكيل الحكومة، لأننا نظام رئاسي ولنا نظاماً برلمانياً. فتح كانت حريصة على الديمقراطية واحترامها، وكان بإمكان الرئيس كل 45 يوماً أن يشكل حكومة، على الطريقة الإيطالية، ولكن برأيي عدم فهم حماس للديمقراطية وتداول السلطة جعلها تحكم على نفسها بالطريقة التي حدثت».

لقاء مرتقب

المحلل السياسي خليل شاهين قال: «جرى حديث مؤخراً عن حل السلطة والانتخابات، لذلك، اعتقد أن الإسراع في عقد لقاء بين الرئيس ومشعل يتم التحضير له بشكل جيد، بات أمراً ضرورياً للتوافق على الخطوات المطلوبة لتنفيذها والتمهيد لحوار وطني شامل حول البرنامج السياسي وآليات تنفيذ اتفاق المصالحة».

الإلزام.. وليس هناك خلاف شخصي بين حماس وسلام فياض، إنما تم الاتفاق على أن يكون رئيس الوزراء مستقلاً، وفياض كان يراس تياراً سياسياً، فلماذا يصرون عليه، وهل عجز الشعب الفلسطيني عن إيجاد بديل له».

ودعا يوسف فتح إلى التحرر من أي طرف خارجي يقيد عدم إنجاز المصالحة، بينما قال عن حركته إنها «تستقل بقرارها، ولا يوجد أي طرف يملي عليها قراراتها، سواء إيران أو غيرها».

فتح أيضاً ترى أن الانقسام شأن فلسطيني بحت، ولا يجوز أن تنتظر أي حركة القرار من جهة أخرى. ويقول الأحمدي إن «دليل استقلالية قرار فتح تهديد الكونجرس لها بقطع المساعدات حين قرر الرئيس عباس إنجاز المصالحة وتشكيل حكومة وحدة وطنية، كذلك حين قرر التوجه للأمم المتحدة.. ولم نسال وتابعنا المشور».

ويرى الأحمدي أن «الخلاف على رئيس الحكومة، نحن طرحنا سلام فياض وهمم كل اللي طرحوهم من حماس، أو اشتغلوا مع حماس، ولم يعطونا موافقة على اسم بديل، بالتالي كل تمسك برأيه يحدث الخلاف».

سيناريو 2006

ويتابع الأحمدي: «الانتخابات جزء من المصالحة، والمصالحة تعني أن تزول كل آثار الانقسام من النفوس، لا يمكن أن تكون هناك مصالحة جديدة عن طريق «بوس اللحي» أي بالطريقة العشائرية، يجب إنهاء الانقسام بكل ذبوله

يسمى استحقاق أيلول، على أن تعالج وتحل القضايا المجتمعية الأخرى، وترتيب البيت الداخلي وإعادة بناء منظمة التحرير، لكن كنا نقراً في كل لقاء أن فتح معنية أن تتم المصالحة بعد استحقاق أيلول، وكم سررنا لخطاب عباس في الأمم المتحدة، حيث أكد أن من أولوياته إنجاز المصالحة والجلوس مع حماس، ومع الأسف، حتى هذه اللحظة نحن ننتظر دعوة الرئيس بشأن اللقاء وإنجاز شيء حقيقي وعملي».

أما رئيس كتلة فتح البرلمانية عزام الأحمدي، فله رأي آخر. يقول: «برأيي، من عمل الانقسام شارون، وللأسف حماس وقعت في المطب، ومن خلال الانقسام الجغرافي، استطاعت إسرائيل اللعب في هذه النقطة.. لا نقول حماس أو فتح مسؤولة، لكن هناك اتفاق اصطدم بعقبات رئيسية كقضية رئيس الحكومة، ونتمنى أن يتم تجاوز الأزمة»، وتابع قائلاً: «لا يوجد شيء اسمه إطار القيادة المؤقت الذي نتحدث عنه حماس، هناك لجنة خاصة بتفعيل منظمة التحرير وإعادة بناء مؤسساتها، بما لا يتعارض مع اللجنة التنفيذية، أي أن صاحبة القرار هي اللجنة التنفيذية، بغض النظر عن أشخاصها».

خلاف على رئيس الحكومة

وعاد الشيخ يوسف لينفي أن يكون هناك ما يعيق المصالحة، وقال: «المعيق كان تسمية رئيس الحكومة، فتح مصر على سلام فياض، واسمه لم يطرح بداية، الاتفاق أن رئيس الوزراء يتم اختياره بالتوافق بين الجهات وليس

ليبيا ما بعد القذافي «أعلنت» إسلامها من جديد، وستجمع شتات «القاعدة» وتدجنهم، بإشراف الناتو.

حزب النهضة الإسلامي يفوز في تونس، وهو «يعلمن» خطابه أكثر وأكثر كي يستقيم والدوز الدولي.

هل نسينا إسرائيل؟ لا يمكن، وإن فعلنا، فإنها لا تسمح لنا، فما هي ماكينة الحرب الإسرائيلية تدق طبول الحرب التي كان رجع صداها 12 شهيداً لجر الفصائل إلى ملعب أثير إلى قلب جنرالات تل أبيب: المواجهة العسكرية.

ماذا يعني هذا الكلام؟ فتح وحماس دون غطاء حقيقي، وكل منهما تبحث عن ظهر تستند إليه.. أفلا تجدان نقطة وسطاً لتلتقيان عندها، ولتدر كل واحدة للأخرى ظهرها.. الحب ليس مطلوباً في السياسة..

المطلوب ظهر يحملك، فهل تفعلان؟ أما الشعب الفلسطيني، فيقف متفرجاً، كالأم التي احتارت بين ابنيها المتقاتلين، تحزن لفرقتهم وتزغرد لمجرد لسراب اتفاق قادم، وهي تدرك تماماً أن «القصة مش قصة رمانه خربانة، القصة قصة قلوب مليانة».

أين الكرة؟

«مكانك قف».. هكذا وصف القيادي في حركة حماس حسن يوسف مسار المصالحة، وقال: «كان الاتفاق الأخير بين فتح وحماس في رمضان على ترحيل الحكومة إلى ما بعد ما

103 حالات عنف ضدهم سجلت في شهرين

ضرب الأطفال: بين التربية والعقاب.. والرفض والتبرير



الأطفال - لا يأتون إلا بالضرب»، وعلى مبدأ «العصا لمن عصي».

وتتركز الحالات التي أحصاها الجدول الشهري للوزارة في المناطق الجنوبية، حسبما يقول نزال، أما تبعا لنوع التوزيع السكاني، فكانت 51 حالة في المدينة، تقابلها 31 في القرية، و21 في المخيم.

وحول تأثير الضرب على الأطفال، تقول عتيق إن الضرب ينتج شخصيات انطوائية معزولة أو ذات سلوك عنيف، بحيث يفرغ الطفل غضبه من عنف والده بتعنيف زملائه ومن حوله.

● طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

تدرجي. تقول عتيق: «في البداية، نقدم حصصاً مدرسية حول العنف بأشكاله، ومن خلال مشاركات الطلاب قد نكتشف الحالة، وبعد بناء الثقة بيننا وبينها - مع المحافظة على السرية التامة - نحولها المرشدي حماية الطفولة الذين لديهم الصلاحية لمراجعة الأهل ودراسة الحالة وإيجاد الحلول المناسبة».

أسباب الظاهرة

ويرجع رائد نزال العنف تجاه الطفل إلى الفقر أو كبر حجم الأسرة والمرحلة العمرية للوالدين، وإلى طبيعة الثقافة التي تتمتع بها الأسرة، بينما ترجعه ميرال عتيق إلى كونه جزءاً من الثقافة المجتمعية بحيث «إنهم أي

وتقول مدرسة التربية الإسلامية خديجة صلاح إن «الضرب هو إحدى الوسائل التربوية التي يمكن اللجوء إليها بعد استنفاد الوسائل الأخرى، كالتدرج مع الطفل بتعليمه وإرشاده والحوار معه، بدليل حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر».

ويؤكد المرشدون الاجتماعيون في المدارس الأطفال واحتياجاتهم ومشاكلهم، لذا كان لابد من إدراجهم في نظام شبكة حماية الطفولة. المرشدة ميرال عتيق تقول: «قرننا من الأطفال يساعدنا على اكتشاف الحالات ومتابعتها». ويقوم المرشدون بهذه المهمة بشكل

في الشرطة واشتكى معاملة والده السيئة». وبما أنه من اللازم تحويل الحالات التي تتعرض للعنف الجسدي والجنسي للطبيب، تم التنسيق بين وحدة حماية الأسرة والمرشد لتحويل الطفل إلى الفحص الطبي، حيث كانت تظهر على جسده علامات زرقاء وحروق سجاثر.

يقول نبهان: «استدعينا الأب لتحدثت معه حول وضع ابنه ونسأله عن سبب ضربه، فأجاب أنه يشكك بنسب ابنه له، وهدد أمامنا بقتل الطفل والقضاء عليه، وفي هذه الحالة، اضطررنا لإخراج الطفل من الأسرة خوفاً على حياته وخاصة بعد أن علمنا بانفصال الأم عن الأب».

وتابع: «وضع الطفل في مركز حماية الطفولة في بيتونيا لفترة، ثم تم تحويله إلى دار اليتيم العربي في طولكرم ليلتزم بالدراسة، وأخذ تعهد من والده أمام المحكمة بعدم المساس به».

الضرب ممنوع منعاً باتاً

«ووفقاً للأساليب التربوية الحديثة، يمنع استخدام الضرب منعاً باتاً، ويلزم التعامل مع الأطفال عن طريق الحوار العقلاني الذي يعلم الطفل أين خطؤه»، كما تقول المرشدة الاجتماعية في مدرسة الخنساء الثانوية للبنات بجنين ميرال عتيق.

أما المدرسة فدوى الخطيب، التي تدرس الصف الأول الابتدائي، فتقول: «يمكن اعتبار الضرب وسيلة مجدية في حال استنفاد المربي كافة الأساليب الأخرى»، ولكنها تعود لتؤكد ضرورة «ألا يخذل ذلك كرامة الطفل ولا يؤذيه جسدياً أو نفسياً، إنما يكون وسيلة لردع الطفل، كما يمكن التهديد به في بعض الأحيان».

سمية جميل*

بلغت نسبة حالات العنف بمختلف أشكاله ضد الأطفال، بين شهري حزيران وأب للعام الجاري 103 حالات، حسب الجدول الشهري الإحصائي لوزارة الشؤون الاجتماعية، مقسمة بين 58 حالة اعتداء على الذكور، مقابل 45 على الإناث.

ويعلق على هذه الإحصائية مدير دائرة حماية الأسرة والطفل في الوزارة رائد نزال بقوله: «هناك نسبة كبيرة من العنف في المجتمع الفلسطيني، ولا تعبر هذه الإحصائية عنها بسبب وجود ثقافة العيب، وعدم الوعي الشعبي بالقوانين التي يتم تطوورها».

وقد عملت الوزارة للتقليل من حالات العنف ضدهم وحماية الطفل، على إنجاز نظام شبكة حماية الطفولة، الذي بدأت بالتخطيط له منذ عام 2006، ويعمل على الربط بين المؤسسات التي تتعامل مع الطفل كوزارة التعليم والشؤون الاجتماعية ووحدة حماية الأسرة في الشرطة، بالإضافة إلى الصحة وغيرها من المؤسسات، ويجري العمل على تطبيقه في خمس محافظات.

وقد التقت «الحال» مرشد حماية الطفولة في مديرية الشؤون الاجتماعية في مدينة جنين جعفر نبهان، وهو المسؤول عن متابعة الحالات ميدانياً، وتحدث لنا عن إحدى الحالات التي تعامل معها بقوله: «كان هناك طفل في الثالثة عشرة من عمره يتعرض للضرب والإهمال من قبل والده، فتوجه الطفل لوحدة حماية الأسرة

بعضهم يضعون شعار «نجمة داوود» على سياراتهم

مقدسيون يبحثون عن الهوية والانتماء في ثقافة المحتل

هيثم الشريف



ميرفت العزة

فتشه جنود الاحتلال ونكلوا به، وبالتالي، فهو يحاول البحث عن هوية وانتماء، ونتيجة لذلك، بدأت الفجوة تتسع بين الآباء والأبناء، فبدأ بعض الشباب يسكنون تل أبيب أو إيلات أو في (كيبوتس) بعيداً عن أهلهم، فيما اتجه كثيرون منهم لتعاطي المخدرات».

ويرى جويحان أن «المخرج الوحيد يتمثل في رفع الوعي لدى الشباب المستهدف لإسقاطه اجتماعياً وأخلاقياً، وهذا يتطلب جهداً كبيراً من قبل الأسرة والمدرسة ورجال الدين». وقد أفتى الشيخ محمد حسين مفتي القدس والديار المقدسة في حديث مع «الحال» بأنه «إذا كان سماع الشباب للأغاني العبرية، أو وضع علامة نجمة داوود بهدف التشبه بالآخرين، فإن ذلك لا يجوز شرعاً، حيث يحرم التشبه بالآخرين أو بشعائرهم».



ربي عنبتاوي

يعرفون «مغارة سليمان» إلا إن قلت لهم «مغارة صدقياها»، كما أنني وحين كنت في إحدى الزيارات لأحد المساجين، جلست قربي مسنة من يافا، تلبس الزي العربي، وحين تحدثت مع ابنها السجين، كانت تتحدث كلمة بالعربية و10 بالعبرية».

مباهاة وموضة

وحول تفسير هذه المظاهر والسلوكيات قال جويحان: «هذه الظواهر تقليد أعمى لليهود بهدف المباهاة، وكأنها موضة! وإن كانت بالنسبة للقلّة منهم لتسهيل مرورهم على الحواجز. مع ذلك، فشعور الشاب المقدسي بفقدان الهوية المقدسية وأنه لا يعرف انتماءه أحياناً يدفعه لذلك، فإن زار الضفة قالوا عنه «أبو حلق.. جماعة التأمين.. إلخ»، وإذا دخل إسرائيل،



عصام جويحان

بدأ بعد الانتفاضة الثانية، وأضاف: «من يستمعون لمثل هذه الأغاني، معظمهم لهم لباسهم الخاص وتسريحة شعرهم الخاصة! كما أن المخدرات والكحول لهما دور في ذلك، حيث إن لبعض أنواع الموسيقى طقوساً معينة ومخدرًا معينًا! علماً أن الاستماع لهذه الأغاني لم يقف عند الشباب فقط، فحتى حين تمر في أحياء عربية معينة، تسمع الأغاني العبرية من داخل البيوت ومن قبل سيدات فلسطينيات!». وأردف قائلاً: «ثمة نسبة كبيرة من الشباب يضعون شعار نادي «بيطار أورشليم» الرياضي، رغم أنه أكثر نادٍ عنصري في إسرائيل، لأن مشجعيه يهتفون بموت العرب في كل مباراة، بغض النظر عن الفريق المنافس، وهذا التهويد متشعب، فقد شمل الجهل بأسماء حارات وشوارع ومواقع أثرية، فبعض المقدسيين لا

كثير يستمعون للأغاني العبرية في سياراتهم، وهذه كارثة على صعيد الهوية الوطنية المقدسية، وبلا أدنى شك، فهي نتاج خطط الاحتلال الساعي لتجهيل الشباب المقدسي، كما تشير الظاهرة إلى زعزعة العلاقة بينهم وبين انتمائهم العربي الفلسطيني، وأن ثقتهم بكل ما هو عربي تضمحل، وبالتالي، يسعون للبحث عن بديل آخر، في محاولة بائسة للتشبه بالاحتلال ولغته».

المواطن سعد من القدس القديمة قال إنه لم يشاهد سيارات عربية تضع علامة نجمة داوود، فيما أكد محمد من ذات الحيّ شيوع استخدام النجمة بين الشباب، وأن أعداد تلك السيارات تكثر كلما اقتربنا من حواجز التفتيش الإسرائيلية! وهذا ما أكدت عليه المراسلة الصحافية ميرفت العزة من القدس، التي قالت: «هناك إقبال من قبل المراهقين بالذات على وضع علامة نجمة داوود على سياراتهم، وذات الأمر فيما يتعلق بالأغاني العبرية، وحتى استخدام «الشبرات» الملونة في مناسبات إسرائيلية، وتكثر هذه الظواهر كلما اقتربنا من الحواجز، ربما بهدف التموهية أو رغبة في مرور سريع! وفي كل الأحوال، فإنها تبقى مظهرًا من مظاهر إسقاط المجتمع في وحل التهويد».

تشجيع نادي

«بيطار أورشليم» العنصري

من جانبه، بيّن مدير الدائرة الاجتماعية في مؤسسة المقدسي للتنمية المجتمعية عصام جويحان، والخبير في علاج المدمنين أيضًا، أن انتشار مثل هذه الظواهر بين فئة المراهقين،

تتعرض مدينة القدس لغزو ثقافي يهدف إلى طمس الهوية الفلسطينية، لا يقل حدة وشراسة عن الغزو الاستيطاني الذي يحاول فرض وقائع على الأرض، تحول دون أن تكون عاصمة مستقبلية للدولة الفلسطينية العتيدة. إلا أن الغزو الثقافي هو غزو «ناعم» ودون ضجيج، ويتم بعيداً عن الإعلام ودون أن يثير أي جلبة. فهذا مراهق ملأ الكلمات العبرية ملابسه، وذلك يستمع في سيارته، وبصوت مرتفع، لأغانٍ عبرية يتمايل معها، وآخر يكاد لا يتحدث كلمتين بالعربية، فلغته عبرية، ووصل الأمر لدى بعضهم إلى درجة وضع «نجمة داوود» على سياراتهم! سماح مواطنة من حيّ شعفاط، تحدثت عن تجارب عاشتها، تقول: «بناتي يحاولن دائماً التظاهر بأنهن يتحدثن العبرية بطلاقة! حتى نحن كراشدين، للأسف، بتنا نتأثر بذلك، ونستخدم كلمات عبرية مثل «مزغان، رمزور، محسوم.. إلخ» بدل العربية، وأذكر أنه حين انسحبت إسرائيل من مستوطنة «نتساريم» في غزة عام 2005، ووضع المستوطنون «شريطة»، للدلالة على رفضهم الانسحاب من غزة، بدأنا نشاهد أكثر من سيارة عربية، تضع مثل هذه «الشريطة»! أضف إلى ذلك، فثمة سيارات عربية تضع علامة نجمة داوود!».

الأغاني العبرية

الصحافية المقدسية ربي عنبتاوي، رأت أن الأمر نادر وليس شائعاً، لكونه مرفوضاً. لكنها تحدثت عن ظواهر سلبية أخرى: «هناك شباب فلسطينيون

عبرنة الأماكن واللافتات.. صراع تسعى فيه إسرائيل إلى السيادة باللغة



صورة لدرج الطابون بعد عبرنة الاسم. «عدسة: علي الجريزي»

نهار على جعل المشهد الفلسطيني يبدو عبرياً بامتياز تصديقاً لأسطورتهم الدينية، والمقاومة تتخذ عدة أوجه وأشكال، أوجزها د. عبد الرحيم الشيخ بالمواجهة الحقوقية وبخاصة في فلسطين المحتلة في العام 1948، فالخطاب الحقوقي الفلسطيني إن لم يغيّر في السياسة الإسرائيلية، فمن شأنه أن يعيقها.

● طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

لصالحها، ما أجبرهم على نقاش طويل حول مركزية اللغة العربية وأنها لغة رسمية للدولة، لكن من الصعب أن تكون لغة رسمية مثل اللغة العبرية.

إن ما تقوم به إسرائيل على أرض فلسطين يتجاوز كونه تغيير خريطة بلاد وإبدال أسماء الأمكنة فيها، هو محاولة دؤوبة لصناعة هوية وثقافة تقوم بالضرورة على أنقاض الهوية الفلسطينية، فالخطاب الإسرائيلي يعمل ليل

الفضاء العام، بالإضافة إلى عبرنة المناهج المدرسية في المؤسسات التعليمية اليهودية ومحاولة أسرته في المؤسسات التعليمية العربية».

أما أستاذ الأدب د. موسى خوري، فيقول في هذا السياق: «صناعة الهوية وإعادة تصنيعها، عمل في الذاكرة أو عليها، وما فعلته إسرائيل عمل تنقيب بامتياز غابته الطمس المحمول على أدوات المستعمر ومرويته المساندة، ونحن مطالبون بالعمل الدؤوب والممنهج لغايات الحفاظ على هويتنا حية كخطاب أساس يناهض خطاب المستعمر».

خطاب حقوقي مقاوم

«لا توجد مواجهة حقيقية للسياسة الإسرائيلية العاملة على عبرنة المشهد الفلسطيني»، هذا ما قاله د. الشيخ منوهاً إلى أن «هناك خطاباً حقوقيًا مقاومًا في فلسطين الداخل بدأ عام 1997 بمواجهة من مؤسسة عدالة وخمسة مراكز حقوقية أخرى منها: المؤسسة الإسرائيلية لحقوق الإنسان، ومركز ابن خلدون، وجمعية الثقافة العربية في جامعة حيفا».

وكانت مؤسسة عدالة قدمت التماساً ضد بلدية يافا الناصرة وأربع بلديات أخرى، التي تخالف قانون الانتخاب بأنها لا تضع أسماء القرى والبلديات باللغة العربية وإنما بالعبرية والإنجليزية فقط، وحكمت المحكمة العليا

تقوم به إسرائيل يعتبر أسرلة اللغة والمكان، وفرض الاسم العبري على الأمكنة الفلسطينية ذات الأسماء العربية».

وعدد الجريزي أسماء كثيرة لأمكنة وطرق فلسطينية تمت عبرنتها في البداية، بمعنى أنها «أعطيت أسماء عبرية لفظاً ومعنى، ولاحقاً يتم نقل الاسم العبري ليكتب على اللافتة باللغة العربية، وللأسف يصبح متداولاً حتى بين الفلسطينيين لاحقاً، وكذلك في الصحف العربية».

هندسة اللغة.. وعبرنة المشهد

رئيس دائرة الفلسفة والدراسات الثقافية في جامعة بيرزيت د. عبد الرحيم الشيخ يرى أن المشكلة تتجلى أولاً في السياسات الثقافية للدول الاستعمارية تجاه المستعمرين، حيث يتم تحليل علاقات القوة بين المستعمر والمستعمر عبر تحليل فعل تسمية الأمكنة الفلسطينية ومأسسته من خلال لافتات الطرق. ويقول الشيخ: «بشكل أساسي، المقصود هو رشق هوية غير أصلية على المكان وجعله يبدو أكثر عبرية بما يتوافق مع أسطورة إسرائيل».

وفي بحثه بعنوان «الهندسة اللغوية وعبرنة المشهد الفلسطيني»، أكد د. الشيخ أن «الهيمنة اللغوية وفكرة الهوية في السياق الاستعماري الإسرائيلي تتوزع على أربعة حقول أساسية هي: عبرنة الخطاب الرسمي للدولة، وعبرنة الفضاء الجغرافي والديموغرافي، وعبرنة

كلثوم جابر*

ذات مرة، قال أدونيس إن تسمية «الشيء» في اللغة تعني امتلاكه، فالمعرفة قوة، والقوة امتلاك، وهذا بالضبط ما تسعى إليه إسرائيل «الفكرة» و «الدولة»، من خلال إعادة هيكلة وتسمية الأماكن الفلسطينية، لطمس الخريطة الأصلية للبلاد، وإيجاد خريطة مؤدلجة، ومنحها شخصية جغرافية مزيفة، من خلال عدة طرق إحداها لافتات الطرق، وهذا يظهر جلياً في القدس عاصمة الدولة الفلسطينية العتيدة.

وعندما تمر بلافتة طريق معبرنة، يتبادر إلى الذهن سؤال حول الهدف من وراء تغيير أسماء مدن بكاملها، ما يؤدي لاحقاً إلى إحلال لغة وثقافة مغايرة لما هو موجود الآن، والسؤال الأكبر: أين الخطأ الفلسطينية المضادة للخطأ الصهيونية؟

أستاذ اللغة العبرية والإعلام في الجامعات الفلسطينية علي الجريزي، قال إن ما تقوم به إسرائيل يسمى من الناحية الإعلامية «التعامل مع النص ودلالته»، حيث اعتبر الجريزي اللغة سيادة، فإذا كانت الدولة مستقلة، فإن لغتها تكون هي اللغة الرسمية والأولى، أما في الحالة الفلسطينية، فإسرائيل تسعى بكل تعاطش، وتعمل دائبة على عبرنة المكان ومحو الذاكرة الفلسطينية باستخدام اللغة.

ويقول في سياق حديثه عن أثر عبرنة أسماء الأماكن الفلسطينية على لافتات الطرق: «إن ما

يشرف عليه معهد الحقوق في جامعة بيرزيت

«المقتفي».. أول بنك معلومات قانوني مجاني في فلسطين

موفق عميرة *



موقع منظومة القضاء والتشريع في فلسطين

يشرف معهد الحقوق في جامعة بيرزيت على موقع منظومة القضاء والتشريع في فلسطين «المقتفي»، وشرع يستخدم تكنولوجيا المعلومات الحديثة في تخزين واسترجاع ومعالجة المعلومات القانونية. ويضم الموقع التشريعات التي طبقت في فلسطين أثناء الحكم العثماني وتشريعات الانتداب البريطاني والإدارة المصرية في قطاع غزة والإدارة الأردنية في الضفة الغربية والأوامر العسكرية للاحتلال الإسرائيلي وتشريعات السلطة الوطنية الفلسطينية. وقد أنشئ موقع «المقتفي» عام 1995، وساهم عشرات الباحثين القانونيين والمبرمجين من جامعة بيرزيت في تطوير وتحديث بنك المعلومات القانوني واستغرق ذلك أكثر من عشر سنوات.

ويعتبر «المقتفي» أحد المصادر المهمة للمعلومات القانونية للمؤسسات العامة ومؤسسات المجتمع المدني ويحتوي على قاعدتي الأحكام القضائية التي صدرت عن المحاكم العليا الفلسطينية وعددها 23 ألف حكم، وقاعدة التشريعات التي تحتوي على 13 ألف تشريع حتى الآن، وتمتد إلى قرن ونصف القرن من تاريخ فلسطين المعاصر.

الحفاظ على الإرث القانوني الفلسطيني

وقال الباحث القانوني في منظومة «المقتفي» بجامعة بيرزيت أحمد خالد إن «الهدف الأول من المقتفي خلق بنك معلومات قانوني لإيصال المعلومات القانونية لكافة المهتمين من محامين وقضاة وباحثين وأكاديميين وطلاب، والهدف الثاني الحفاظ على الإرث القانوني الفلسطيني من الضياع، حيث إن هذه الأهداف تصب في تعزيز سيادة القانون

الفلسطيني». وأضاف خالد أن «المقتفي جاء من منظومة القضاء والتشريع الفلسطيني، ويحتوي على كافة التشريعات التي صدرت منذ الحكم العثماني حتى اليوم وعددها 15 ألف تشريع. وهو مفهرس ومبوب بطريقة يسهل الوصول إليها من قبل المستخدمين».

وأشار خالد إلى أن «المقتفي هو المصدر القانوني الرسمي للمؤسسات العامة ومؤسسات المجتمع المدني وتم ذلك خلال مجموعة من مذكرات التفاهم التي عقدها معهد الحقوق مع مجلس القضاء الأعلى الفلسطيني ومجلس القضاء الشرعي ومجلس الوزراء ووزارة العدل ونقابة المحامين وأن هناك مسعى مع مجلس الوزراء من قبل معهد الحقوق ليعتمد المقتفي قاعدة البيانات لتكون مصدرًا رسميًا ووحيدًا». وقالت عبير درباس مساعدة البحث القانوني إن «المقتفي يحتوي على الأحكام القضائية التي صدرت عن محكمة العدل العليا ومحكمة النقض ومحكمة الاستئناف،

ويستفيد منها المحامون والباحثون وكل شخص يبحث عن معلومات قانونية وقضائية، وذلك بوضع ملف القضية والمحكمة التي صدر الحكم بها وتاريخ الحكم وسيحصل على النتائج بسرعة وبسهولة، ويتم خلالها استخراج مبادئ قانونية من الأحكام والتعليق عليها من خلال استشارة القانونيين في الأردن والضفة، ويفيد القضاة والمشرعين أيضًا لأن التشريع يتم توضيح التعديلات التي طرأت عليه»، وقالت درباس إن هناك اتفاقًا بين ديوان الفتوى والتشريع على نشر كل تشريع جديد يصدر على المقتفي.

وقال أحمد حمو مدير وحدة تكنولوجيا المعلومات في معهد الحقوق إن «هناك خطًا مستقبليًا لتطوير المقتفي ويعتمد بالأساس على التقنيات المعيارية التي يقوم عليها نظام «AKOMA NTOSO»، وهو مشروع مدعوم من قبل الأمم المتحدة يهدف لتعزيز نظام المعلوماتية القانونية من خلال نموذج وصف وإدارة الوثائق القانونية باستخدام XML ويستفاد منه

من الناحية الإجرائية وينعكس مستقبلًا على جودة الوثائق من الناحية الموضوعية». وأضاف حمو أن «تطوير هذه التقنية في المستقبل يضمن إمكانية هيكلة الوثائق القانونية وتسهيل الوصول إليها وتعريف المفاهيم القانونية». وقالت المحامية شذا غزوانة التي تعمل في مكتب خاص إن «الفائدة التي حصلت عليها من المقتفي هي وجود جميع القوانين بجميع الحقب التاريخية التي مرت على فلسطين بالإضافة إلى إمكانية الوصول إليها بطرق سهلة». وأضافت أن «المنظومة تحتوي على جميع التعديلات التي مرت على كل القوانين، وبالتالي فهي مفيدة كوننا نتعامل بشكل يومي مع نصوص القوانين، حيث إن كل محام وقانوني يجب عليه الاطلاع على جميع القوانين وتعديلاتها وأن يكون لديه معرفة فيها».

طلاب القانون مستفيدون

وأوضحت زينة طنيز طالبة القانون في جامعة بيرزيت أنها استفادت من المقتفي عبر الاطلاع على القوانين المختلفة على مر الحقب التاريخية التي مرت بها فلسطين ومن ضمنها المراسيم والتشريعات النادرة وكذلك في الأبحاث والتوثيق.

كما قالت تسنيم السبوري طالبة الحقوق إن «فائدة المقتفي الاطلاع على مستجدات الساحة القانونية لأن هناك صعوبة في الحصول على مراجع ومعرفة قرارات المحاكم الفلسطينية وأحكامها».

وقال فادي أبو طاعة طالب الحقوق أيضًا إنه استفاد بشكل كبير من المقتفي لأن هناك مواضيع لا توجد لها كتب أو مراجع ومن خلال المقتفي حصل على معلومات واستخدمها في الأبحاث.

• طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

الكرسي الأزرق لا يفرحنا ولا يحزننا

وداد البرغوثي

لست أدري هل من المناسب أن نفرح للتصويت على حصول فلسطين أو «فلسطين المختزلة» على دخولها لليونسكو، أو للأمم المتحدة؟ ولماذا نفرح أو نحزن؟

فالأمم المتحدة والمجتمع الدولي اختزلوا فلسطين التاريخية ومسحوها إلى فلسطين أواسلو، إلا أن عضوية اليونسكو لن تكون هذا الشيء الكبير طالما أن من يقف على رأس اليونسكو مسير وليس مخيزًا. فهو دائمًا محكوم للموقف الأميركي الإسرائيلي، ولن يجزؤ على منح أو منع شيء إلا إذا أخذ الضوء الأخضر من الأسبدا، أو إذا لم تعد «تفرق معه» بقي في المنصب أو «شلهوه إياه». وإن وافق على موقف ما فمريض للطرف الفلسطيني، فسيطير من كرسيه.

وليس هذا التصور نبوءة ولا عرافة ولا تذاكيا، ليس تجنيا ولا سوء نية، لكنه ينطلق من قراءة لتجارب سابقة. فالرئيس الأسبق لليونسكو أحمد مختار إمبو، سنغالي الجنسية، الذي اختير عام 1974 لشغل كرسي اليونسكو وأعيد انتخابه عام 1980، حاول أن يكون أكثر انحيازًا لكلمة حق بحق القدس وضد الهيكل المزعوم وضد العنصرية في جنوب إفريقيا، فثارت عليه ثائرة الكارهين لشمس الحقيقة وانقضوا عليه وأقصوه من منصبه. فهو مس الخطوط الحمراء، فانسحبت الولايات المتحدة وأوقفت المعونات المقدمة لليونسكو، ما أدى إلى خنقها وإصابتها بالشلل. فهل أميركا وإسرائيل ستقفان مكتوفتي الأيدي إذا دخلت فلسطين لليونسكو وللأمم المتحدة؟

وثمة مواقف أخرى اتخذها إمبو فاستنكروا عليه جرأته. فحين دعت اليونسكو لمناقشة أعمال ودراسات لمستشرقين يهود، وكانت هذه الكتب قد اعتبرت القرآن «نسخة مشوهة للتوراة»، اعترض عليها ودعا لتوزيع الكتب على خبراء إسلاميين ليقولوا كلمتهم، لكن هذه الخطوة حوصرت ومنع تنفيذها. ولإمبو مواقف أخرى تتعلق بعدالة توزيع المعلومات وعدم هيمنة دولة ما على عملية التدفق المعلوماتي. كل هذه المواقف لم يرق أي منها لـ «عدالة» المنظمة الدولية فطار إمبو، ودفع غير نادم على الثمن الغالي الذي دفعه مقابل مواقفه. من ضمن النتائج؟ لا أحد.

على كل حال، فإن قبول فلسطين «المصغرة» في أية منظمة دولية لا يعني بأي حال شيئًا يستدعي الفرح أو إنجازًا يستدعي الفخر، كما أن عدم قبولها لا يعني انتكاسًا لأحلام الشعب الفلسطيني، فالحلم أكبر بكثير من كرسي أزرق، حقيقيا كان أم رمزيا. فالشهداء لم يموتوا ولم يسلم دمهم الأحمر لقاء هذا الكرسي ولم يؤسر عشرات الآلاف من أمله. علقت مواطنة على الكرسي الأزرق حين سألوها فقالت: إنه أشبه بالحبة الزرقاء التي تعطى في لحظة العجز وتقصد بذلك حبة «الفياغرا».

• طالبة في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

الحديث عن أسعار وجودة الطعام في كافتيريات جامعة بيرزيت لا ينتهي

أحلام نافر الفارس *

والشوكولاتة التي تباع أيضًا بسعر أعلى مما تباع به خارج أسوار الجامعة.

ورأت الطالبة ساجدة معطان التي تدرس التمريض بالجامعة أن جودة الأكل جيدة وأن الأسعار معقولة وتختلف بين الكافتيريات، وفي حال رأت أن هناك خللاً عند تقديم الأكل، فإنها تفضل عدم طلب الأكل.

أما الطالبة آية جهاد، طالبة الإذاعة في الجامعة، فإنها تقول: «أنا لا أكل من الأكل الذي يباع في الجامعة سوى الأكل المغلف، أما بالنسبة للأسعار، فهي مرتفعة فعلاً».

وردًا على تلك الانتقادات، أشار سكرتير لجنة الكافتيريات في مجلس الطلبة بالجامعة جورج جقمان إلى أن «هذه اللجنة التي تضم عدة أعضاء من كلية التغذية وعمادة شؤون الطلبة وقسم الخدمات العامة، تجري عدة فحوصات لكافتيريات الجامعة بشكل دوري، حيث تفحص الطعام النقي والمطبوخ والمخزن في الثلاجات، وكذلك النظافة العامة للمكان ونظافة العاملين، وفي حال وجود أية مشاكل يتم التنويه إليها». وأشار جقمان إلى أن «المجلس يسعى دائمًا

إلى حل كافة مشاكل واعتراضات الطلبة، حيث عرض المجلس على إدارة الجامعة أن يتم إحضار وجبات جاهزة لكل من كافتيريا الآداب والتجارة كونهما صغيرتين ولا مجال لظهو الطعام فيهما».

وقال جقمان إن «المجلس يدعو الطلاب إلى تقديم أية شكاوى أو اعتراضات رسمية كي يستطيع المجلس مواجهة الأمور رسميًا مع إدارة الجامعة».

وأكدت العضو في هذه اللجنة العميد في كلية التغذية عفاف جقمان أن هذه اللجنة تقوم بجولة على الكافتيريات بشكل دوري وتجرى عدة فحوص على نوعية وجودة الطعام بالإضافة إلى صحة الأكل المعروض، وقالت: «إن الوجبات الرئيسية والساندويشات هي مجموعة صحية تحتوي على كافة العناصر والمصادر الغذائية الضرورية التي يحتاجها الجسم وإن الأطعمة والوجبات المعروضة هي تركيبة متنوعة ومختارة بشكل جيد وصحي وتعتمد على خيار الفرد».

من جهته، قال رئيس قسم الخدمات العامة

بالجامعة غازي محسن: «إنه لا بد من دراسة فعلية ترصد من خلالها رؤية الطلبة لأداء الكافتيريات بحيث تكون أساسًا لمثل هذه الانتقادات».

كما أشار محسن إلى أن «الجامعة تدعم الوجبة الرئيسية «الساخنة» والتي هي ضرورية لطلبة السكنات، وتعوضهم عن أكل البيت، لكي تضمن التزام المتعهد بإبقاء سعرها 8 شواقل كما كانت، أما بالنسبة للجودة، فإنه يعتبرها تختلف من فرد إلى آخر مع اختلاف الأذواق، كما يرى أنه لا مجال للمقارنة بين جودة الطعام المطهو في البيت لعدد قليل مقابل الطعام المطهو لعدد كبير في الجامعة».

وأكد محسن وجود لجنة من مركز الفحوصات التابع للجامعة تفحص الأغذية والنظافة، سواء للمكان أو العاملين فيه وأنه «سيتم وضع شرط ضروري في العطاء المقبل بأن الفحوصات سوف تجري كل شهرين على مدار السنة، بدلًا من كونها أربعة فحوصات سنوية».

بين تبرير السائقين وحاجة الركاب

«إسكاملة» العمومي: كرسي «هزاز» غير مريح في المواصلات المحلية

الركاب يتهمونا بأننا لا نتأخر ونغادر المجمع مع حلول المساء، ولكن لماذا يتأخرون؟ فالكمل يعرف مواعيد القرى، والكل مبرمج على أوقاتها، ونحن مبرمجون على أوقاتهم». وتابع: «حين نضع ركابنا إضافيين، فنحن من يدفع الثمن إذا حصل حادث أو إذا خالفتنا الشرطة».

السائق عبد ربه قدادحة (57 عامًا) ويعمل على خط رام الله- عطارة منذ خمس سنوات علق على الموضوع بقوله: «أهالي قريتنا يعرفون جيدًا الأوقات التي تكون فيها، والكل يعمل حسابها كي ينهي عمله في هذا الوقت». وتابع: «لست مستعدًا أن أضع راكبًا إضافيًا مهما كلف الثمن. هذا ليس من صالحنا، فقد نتخالف في أي وقت، وعند وقوع حادث، فالتأمين لا يحمينا». وأعلمنا سائق يدعى عيسى اشتية (42 عامًا) أن «الإسكاملة» ظاهرة غير قانونية ويخالف عليها القانون بغرامة زيادة الحمولة وقيمتها 300 شيقل.

وبينما كنا نجري مقابلاتنا هذه في المواقع العمومية وسط هرج ومرج السائقين، كنا نلاحظ باستمرار «إسكاملة» مخبأة بعناية في السيارات، بانتظار أن توضع في أوقات المساء أو في ساعات الذروة لتأخذ مكانها بين الكراسي الحقيقية تحت تبريرات كثيرة للسائقين، وتحت ضغط الحاجة للركاب المضطربين.



الكرسي الهزاز.. إذا الفورد مالت، مال حيث تميل.

الركاب، وخصوصًا إذا كانت الرحلة الأخيرة لسيارة ما في الموقف إلى القرية». لكنه أقر أن بعض السائقين يستغلون هذه «الإسكاملة» ويستخدمونها بكثرة، وهذا خطأ ويظهر طمعهم في الحصول على أجر إضافية.

وتدخل السائق عطية عطا الله ويعمل على الخط نفسه وقال: «لا نجبر أحدًا على الركوب معنا كراكب زائد»، مضيفًا أن «هناك الكثير من

الإسكاملة وكراسي إضافية في أغلب ساعات النهار، ولا يكتفون بسبعة ركاب».

شفقة على الركاب

قابلنا السائق عمرو يوسف (43 عامًا) الذي يعمل على خط الجانية ورأس كركر، وقال: «نستخدم الإسكاملة أحيانًا إذا اضطررنا، وهذا ليس طمعًا فينا، وإنما عطف وشفقة منا على

ولا يرى المواطن محمد الطويل (19 عامًا) في «الإسكاملة» الإضافية أي مشكلة ويقول: «هذه الإسكاملة من صالحنا طالما أن سائقي الفوردات لا نراهم بعد السادسة، وهذا وقت ليس متأخرًا». وأضاف: «لولا الإسكاملة، لما تمكنا من الوصول إلى قرانا ليلاً».

لكن المواطن محمد أبو فخيدة (33 عامًا) يرفض أن يجلس على «إسكاملة»، وقال للسائق: «لست مستعدًا لأن أجلس على إسكاملة طالما أن هناك مركبة أخرى في المجمع».

طمع السائقين

ورأت الطالبة الجامعية زناد موسى (20 عامًا) أن طمع السائقين يدفعهم لوضع الإسكاملة. وروت لنا حادثة حصلت مع إحدى شقيقاتها وقالت: «أختي مجدل سقطت من الفورد وهي في طريقها إلى قريتنا، حيث كانت تجلس إلى جانب كرسي السائق، وتشارك فتاة أخرى بالكرسي نفسه، وكانت أختي تجلس من جهة الباب، وفي الطريق، فتح الباب ووقعت أختي في الشارع وأصيبت برضوض وكدمات». وأضافت: «بعض السائقين طماعون ويريدون تحصيل الأجر بأي شكل حتى لو على حساب حياة الركاب».

ورفضت مها، وهي طالبة وصديقة لزناد، تبرير «الإسكاملة» الإضافية بأنها تساعد في تحميل المتأخرين ليلاً، وقالت: «إنهم يضعون

معاذ طليب *

لو تأخرت قليلاً ساعة أو اثنتين بعد الغروب، وأردت أن تذهب إلى إحدى قرى رام الله، فالأمر سيكون عليك عسيرًا، فأنت مضطر للجولس في هذه الحالة على «إسكاملة» بلاستيكية بجانب السائق أو في الممر، وستكون في وضع مريب من الارتجاجات والتمايلات غير المحسوبة والمرتبطة بتقلبات الطريق ومزاج السائق ومهاراته القيادية. وفي هذه الأيام، لا تكاد تخلو مركبة عمومية من «إسكاملة» أو اثنتين وربما أكثر، ولكن لم تعد تستخدم للمتأخرين عن سفرهم ليلاً، بل صارت بمثابة كراسي من ضمن المركبة، وتستخدم طوال اليوم وتجلب دخلاً إضافيًا للسائقين على حساب راحة وأمان المسافرين.

قابلنا أمين ملصة (23 عامًا) من سكان قرية دير ابريق- غرب رام الله، الذي روى لنا كيف تظهر «إسكاملة» العمومي وتحت أية ذرائع، فقال: «باصات قريتنا لا تعود بعد ساعات الغروب إلا نادراً، وغالبًا ما تأخر للساعة السادسة، وعندما نجتمع نحن المتأخرين ومن كافة قرى غرب رام الله، نركب سيارات تكون مضاعفة الحمولة بذريعة أن الوضع اضطراري. ويأخذ السائق أجره مضاعفة، سواء من الجالسين على الكراسي الحقيقية أو الجالسين على الإسكاملة البلاستيكية».

• طالب في دائرة الإعلام بجامعة بيرزيت

هكذا كنا...

إعداد: علي بطحة

ألف تحية للأبطال المحررين من سجون العزل..

نورتم وعطرتم مطارحنا..

وللأبطال الذين ما زالوا ينتظرون..

إننا حتمًا منتصرون..

الملصق: الحرية للأسرى الفلسطينيين 1981
الفنان مارك رودن، جهاد منصور

الجهة الشعبية لتحرير فلسطين

الحال

رئيسة التحرير: نبال ثوابته

هيئة التحرير:

عارف الحجاوي، وليد الشرفا
وداد البرغوثي، صالح مشاركة
منال عيسى، عبدالرحيم عبدالله
علي الاغا، خالد سليم

الإخراج: عاصم ناصر

رسم كاريكاتوري:

عامر الشوملي ومراد دراغمة

التوزيع: حسام البرغوثي

هيئة التأسيس:

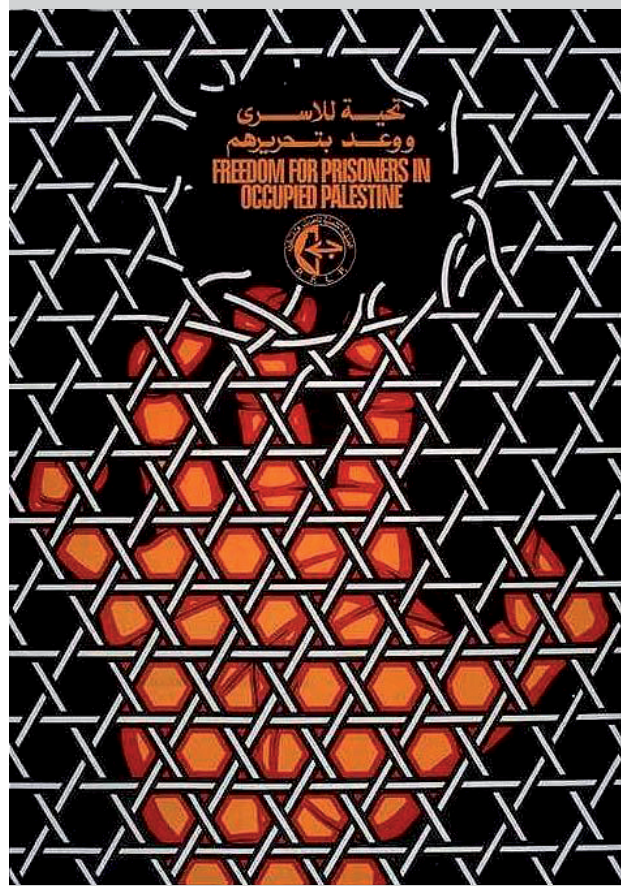
عارف حجاوي، عيسى بشارة
نبيل الخطيب، وليد العمري

تصدر عن مركز تطوير الإعلام

جامعة بيرزيت

هاتف 2982989 ص ب 14 بيرزيت - فلسطين
alhal@birzeit.edu

المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها



رام الله

مكتبة الساريسي - المنارة
سوبرماركت الامين - المصيون
سوبرماركت الاصيل - الارسال
سوبر ماركت السنايل - بيتونيا
سوبر ماركت العين - الشرفة
سوبر ماركت الجاردنز - الطيرة
سوبر ماركت ابو العم - وسط البلد

اريجا

مكتب تكسي البترا - تحت البلدية
النبر سوبرماركت - الساحة العامة
مكتبة حنتر - مركز المدينة
طولكرم
سوبر ماركت الاشقر
سوبر ماركت الصفا
محلات ابو راشد

مكتبة الجامعة - الحرس
مكتبة عيسى ابو علان - الظاهرية
مكتبة الصحافة العربية - باب الراوية

قليلية

مكتبة ماركت عنابة
مكتبة الشنطي
مكتبة ماركت ابو الشيخ
المكتبة العلمية

مكتبة العجرومي - جباليا
مكتبة القدس - رفح

مكتبة القدس - موقف التاكسيات دير البلح
مكتبة ابو معلى - بجانب بلدية دير البلح
مكتبة عبد الكريم السقا - خان يونس

الخليل

سوبر ماركت الامانة - عين سارة
ميدان القدس - رأس الجورة

سوبر ماركت المأمون - مدخل جنين
كشك ابو سيف

غزة

مكتبة فلسطين - شارع عمر المختار
مكتبة ابن خلدون - شارع الجلاء غزة
مكتبة طيبطي - شارع فهمي بيك غزة
مكتبة الاجيال - شارع تقاطع الوحدة
مكتبة الايام - منطقة الشمال

مكتبة دعنا - شارع صلاح الدين

نابلس

المكتبة الشعبية - شارع حطين
مكتبة دار العلوم - الدوار الرئيسي
سوبر ماركت مطاوع - المحففة
مكتبة الرسالة - شارع غرناطة

جنين

بقالة الدمج - مجمع الكراجات

بيت لحم

مكتبة عبيد الله - مركز المدينة
مكتبة ماركت الامل - باب زقاق
سوبر ماركت سوق الشعب - بيت ساحور
مكتبة الجامعة - بيت لحم
القدس
مكتبة البكري - شارع الزهراء
المكتبة العلمية - شارع صلاح الدين
سوبر ماركت الليداوية - البلدة القديمة

السادة القراء، يسر مركز تطوير الإعلام بجامعة بيرزيت إعلامكم بأن جريدة الحال الشهرية الصادرة عنه، متوفرة في الضفة وغزة والقدس في مراكز التوزيع التالية: